اقرأ الشيخ الأحسائي

سلسلة من البحوث حول فكر الأحسائي وتلامذته

هدفها نشر المفاهيم الصحيحة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

مُنَاقَشَةٌ بَيْنَ حِكْمَةٍ وَفَلْسَفَةٍ

العدد الثالث

سعيد محمد القريشي

1430
2009

٣

مناقشة بين حكمة وفلسفة

اقرأ الشيخ الأحسائي

سلسلة من البحوث حول فكر الأحسائي وتلامذته

المشرف العام:

سعيد محمد القريشي

مجتبى طاهر السماعيل

يصدر الكتاب

من بيروت

موقع الأوحد

Awhad.com

اقرأ الشيخ الأحسائي

سلسلة من البحوث حول فكر الأحسائي وتلامذته

هدفها نشر المفاهيم الصحيحة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام

العدد الثالث

مناقشة بين حكمة وفلسفة

سعيد محمد القريشي

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-cst.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

تمهيد	٩
نقاش المستشكل في برهانه المنطقي	
المقطع الأول	٢٢
نقاش المستشكل في الوجود والماهية	
المقطع الثاني	٤٥
نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ وتلامذته	
المقطع الثالث	٦٦
نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام	
المقطع الرابع	٨٩
نقاش المستشكل في مصطلح الأكوار والأدوار	
المقطع الخامس	١٠٠
نقاش الشيخ المستشكل في خلق الشر	
المقطع السادس	١٢٦
نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد)	
المقطع السابع	١٥٥
نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء	
المقطع الثامن	١٩٦

نقاش الشيخ المستشكل في أصل المعاد.	
الخاتمة	٢١٦

إهداء

إلى كل من يريد أن يرى النور بعينين في وضح النهار....

إلى كل من يريد يشرب من نمير أهل العصمة زلالا صافيا..

إلى كل من هو في كبد التصوف يريد الخروج منه..

إلى شبابنا الأعزاء الطامحين للحكمة المحمدية... أهدي لهم مجهودي القليل.

١

تمهيد:
- نقاش الشيخ المستشكل في برهانه المنطقي

في هذا التمهيد المهم والضروري للقراء الكرام قراءته قبل قراءة الكتاب الذي بين أيديكم، وهذا التمهيد يتمثل بعدة نقاط كالتالي:

النقطة الأولى: تأليفنا لهذا الكتاب جاء كردة فعل على كتاب [دراسات علمية: حول منهج الشيخ الأحسائي وأتباعه: تحريك

عجلة الفكر وكسر الصنمية] لمؤلفه المستعار المسمى "...." واستهزاءً بالمؤمنين العلماء [إعداد خادم الشريعة الغراء]. ويأتي هذا الكتاب تماهياً في التيار التشكيكي لفكر أهل البيت عليهم السلام، حيث وجد التيار الفلسفي والصوفي الذي يتبناه المستشكل ومن لفَّ لفه، الذي يقوم بتأويل كلام أهل العصمة(ع) وفق قواعده الخيالية الفلسفية والصوفية، والتيار السطحي القشري الذي ينكر الكثير من تراث أهل البيت (ع) الذي لا يوافق عقله بحجة احترم عقلك، إن كان لك عقل. لذا كان واجباً علينا كحملة لفكر أهل العصمة (ع) بما أقدرنا الله منه مناقشة هذا الفكر الفلسفي الخيالي والصوفي الذي لا يوافق روايات أهل البيت عليهم السلام وجوباً شرعياً وبياناً للحقيقة الناصعة الموافقة للقرآن ولسنة النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، والموافقة للفطرة البشرية النقية بأبسط أسلوب ممكن أقدرنا الله

عليه. وأحب أن أشير أن مطالب كتاب المستشكل المذكور قد ناقشها على شبكة هجر الثقافية وكان يناقشه في هذه المطالب التخصصية العوام وبعض المثقفين في كتب الشيخ والحكمة، ولكن واضح حفظهم الله وجزاهم الله كل خير لم تكن لديهم إحاطة وتصور لمطالب الشيخ ولا فلسفة صدر المتألهين، لذلك تورمت الذات للمستشكل في الفراغ، وظن أنه لن يجد مَن يدافع عن فكر الأحسائي الذي نعتقد أنه فكر أهل البيت عليهم السلام، كما سترون في المناظرة داخل الكتاب، ولهذا التورم الفارغ لذات المستشكل صار يطلق التحديات هنا وهناك إعلاناً منه بالنصر على العوام، حتى طلب تحدياً المناظرة مع المرحوم المرجع الديني آية الله الميرزا عبد الرسول (قد) وصار يجلجل ويزمجر على شبكة هجر الثقافية، ووالله لم نكن نعلم به ولا بمناظراته، بل نحن طلبنا منه الحوار سابقاً على موقعنا مراراً ولم يأتِ

بحجة أنه سيضرب من العوام، وأنا لا أعلم مَن سيضربه في صفحة انترنت، ولكن خوفه من الهزيمة الجدية هو ما لكأه عن قبول الحوار والمناظرة، الحاصل ثم طبع مناظراته مع العوام والمثقفين في كتابه الذي ذكرنا عنوانه أعلاه، ولم يقرأ من الناس بالشكل الذي يبتغيه من قوة التشكيك، فقام حزبه في التشكيك باختصار الكتاب إلى كتيب تحت عنوان " مقتطفات من دراسات علمية...."، ولم يكتفِ بذلك التشكيك والنصر المزعوم على العوام، فقام بإنزال تشكيكاته السابقة التي كانت في شبكة هجر الثقافية على منتديات إحقاق الحق،فوصل علمنا أن فلان (...) جاء يتحدى من جديد بهدف القضاء على فكر الشيخ الأحسائي، فطلب مني بعض المشايخ الأعزاء النزول لمناظرة هذا المتعنت الجاهل في هذا المنتدى المبارك، فبدأت بإنزال الردود على أفكاره تحت عنوان (مع المستشكل وأفكاره) بشكل

مسلسل، ولكنه لم يأتِ وطلب منه الجماعة أصحاب المنتدى المجيء ولم يأتِ للمناظرة، فأنزلت له على المنتدى تحدٍ مني له، ولم يأتِ وانتظرته شهراً كاملاً على الشبكة للمناظرة، ولم يأتِ، فعلمنا أنها زوبعة في فنجان لا أكثر تماهياً مع تيار التشكيك ضد آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول (قد). وكان المستشكل قد أنزل تكفيراً لشيعة الهفوف أخزاه الله على ما كتب ضد هؤلاء المؤمنين الطائعين لله لأنهم فقط خالفوه في المرجعية الظنية.

وثانياً: هذا الفكر الفلسفي الخيالي الصوفي لم تعهده الأحساء، وكان علماؤنا وأجدادنا عملوا بكل جهد للحفاظ على فكر أهل البيت(ع) ضد هذا الفكر الذي يلوي عنق نصوص القرآن والسنة لصالح قواعد بشرية خيالية لم تصمد أمام الدليل بكل أنواعه فضلاً عن كونه ضد القرآن والسنة الصحيحة، والسبب أن هذا الفكر

يفرغ النصوص القرآنية والنبوية ونصوص أهل البيت (ع) من محتواها لصالح أفكار خيالية فلسفية فاسدة وخاطئة.

وثالثاً: مشكلتنا ليست مع حملة هذا الفكر الفلسفي الخيالي، فنحن نقدسهم كبقية علمائنا جميعاً، كما تحدثت عن ذلك في كتابي "الوعي المدرسي" بل مع أفكار هذا الفكر الفلسفي والصوفي الذي يؤدي إلى مزالق خطيرة في التوحيد الإلهي، منها:

أ- إنكار الخالقية في خلق الماهية والشر صراحة.

ب-القول بقدم الإرادة الإلهية صراحة.

ج- القول بوحدة الوجود بين الله والخلق صراحة.

هـ- القول أن الذات المقدسة علة المخلوقات كالشمس للشعاع.

و- القول أن حجية البرهان توازي حجية القرآن في العقائد صراحة.

ز- القول أن الذات المقدسة البسيطة هي كل الأشياء

صراحة.

ح- القول أن الخلق من الله بالسنخ صراحة.

ط- القول بعدم عود البدن الملموس الدنيوي يوم القيامة صراحة، بحجة استحالة إعادة المعدوم بعينه، وهذا إنكار صريح للمعاد الجسماني.

وهكذا مسائل أخرى كثيرة وهذه عينة تعريفية فقط للقارئ وسيعلم ذلك من خلال النقاش داخل الكتاب بلا مجال للشك. ونحن نقول للمستشكل، كما قال الشيخ الأحسائي لصدر المتألهين: «واعلم أيها الناظر في كلامي أني أعتقد أنّي إذا قلت قولاً فإني أملي على كاتبين لا يغادران صغيرة ولا كبيرة فلا تتوهّم عليّ أن بيني وبين المصنف عداوة أو حقد أو حسد أو تكبر أو شيءٍ حداني إلى الردِّ عليه غير بيان الحق فإني أنا وأنت مسؤولان، ولا تتوهم أنه كما يجوز عليه الغلط والغفلة تجوز عليّ لأنّك إذا تتبعت كتبه وجدته يميلُ

في عباراته واعتقاداته لمثل ابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وابن عطاء الله وأضرابهم ويأول كلام أهل البيت (عليهم السلام) على كلامهم ويحمله على مراد أعدائهم ولا كذلك أنا، وتتبع كلامي تجد كل قولٍ وكلامٍ فيه لا يطابق صريح كلامهم (عليهم السلام) وما دلّوا عليه قد زيفته وأبطلته بأدلتهم (عليهم السلام) إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون(١)».

النقطة الثانية:

حتى لا يوظف أصحاب هذا الفكر الفلسفي الخيالي نقدنا لهذا الفكر لصالحهم إيهاماً للعوام الذين لا يستطيعون تمحيص الأفكار ومراجعة المصادر في كل فكرة، ويقولوا هذا نقد لعلماء الحوزة في النجف وغيرها أقول لكم أيها الأعزاء هذا نص حكمي عقائدي موجه لأصحاب هذا الفكر الذين يريدون إدخاله بلدنا الأحساء

---

1) شرح العرشية، ج١ ص١٨.

وعلماء الحوزة معي في كل أفكاري الواردة من أهل البيت عليهم السلام وضد أفكار المستشكل جملة وتفصيلا.. نعم هناك تفاوت منهم في تبني هذه الأفكار التي حملها الشيخ الأحسائي، لكن أغلبهم ضد فكر التصوف والفلسفة التي يحملها المستشكل ومن يدور في فلكه لذا أحببت الإشارة حتى لا يوهموكم بذلك.

النقطة الثالثة:

جل أفكار المستشكل لا تمت لنصوص أهل العصمة(ع) بصلة لأن البرهان المنطقي عنده أعلى دليل يمكن الرجوع إليه والركون إليه ولو تعارض مع النص القرآني، أو السنة الشريفة، فهو لا يؤمن سوى بقواعد أرسطو، كما سيتبين لكم من خلال الكتاب لا حقاً. فهم على هذا يؤولون كلام القرآن والسنة وفق هذه القواعد الفلسفية الخيالية.

النقطة الرابعة:

[القيمة العلمية للبرهان المنطقي]:

تعريف البرهان المنطقي: عرفه صاحب منطق المظفر: [قياس مؤلف من يقينيات ينتج يقيناً بالذات اضطرارا].

١- كلمات حول تقييم براهين المستشكل:

قال آية الله رضا الصدر في سبب شرحه للمنظومة: «رابعها: إن قواعد كثير من البراهين نظرية وليست بديهية(٢)». وهذا خلاف لكلام المستشكل الذي يدعي أنها بديهية تشكل مواد القياس لاستنتاجاته الوهمية، فلا ندري أيهما أعلم المستشكل، أم آية الله رضا الصدر المتخصص في الحكمة المتعالية؟!!

ويقول آية الله السيد محمد الشيرازي: « فمن قال بالفيض، كفيضان الحوض مما يستلزم السنخية، أو

---

2) صحائف الفلسفة، ص٩.

أنّ الواحد لا يصدر منه الاّ الواحد، أو بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها ـ كما قاله بعض الفلاسفة ـ لم يستدلوا عليها بدليل برهاني، بل قد عرفت الدليل على خلافها[٣]». ربما المستشكل أعلم من السيد الشيرازي (قد) شارح المنظومة والمتبحر فيها.

ويقول آية الله السيد عبد الله شبر(قد): « وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملليين، وهو من ضروريات الدين منكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً على ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك، بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث

---

3) فقه العقائد، ص٢٢٨.

المتواترة المعصومية بالبداهة، وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت وإنه لأوهن البيوت. والعقل والنظر الصريح يحكم بالمعاد،....إلخ[4] ».ويقول آية الله الكلبيكاني ناقلاً لقول المجلسي في نظريتهم في المعاد ومؤيداً له: « وقال العلامة المجلسي رضوان الله عليه: اعلم إن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة و أخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر

4) المصدرالسابق، حق اليقين في معرفة أصول الدين،ص٣٤٠.

فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين انتهى(٥)».

فهذه الاعترافات لكبار من العلماء يقولون أن براهين المستشكل ليست براهين، والبرهان على خلافها، ولم ترد في كلام أهل العصمة(ع). فأنصفوا أيها القراء لمن الحق في حقائق الدين!! وقد ألفت كتاباً بالاشتراك مع أخي فضيلة الشيخ مجتبى السماعيل نبين فيه مفهوم الحكمة في القسم الأول، والقسم الثاني بين فيه الشيخ مجتبى رأي علماء الشيعة في الفلسفة المشائية وبراهينها بشكل مفصل، سيخرج إن شاء الله في هذه السلسلة.

---

5) نتائج الأفكار ، الأول- السيد الگلپايگاني، ص ٢٢٧.

٢

- نقاش الشيخ المستشكل في الوجود والماهية

١ــ رغم أني لا أناقش خفافيش خلف أسماء مستعارة، لكن التحدي بهدف المناقشة والمجادلة في صفحات الانترنت تستحق الوقفة عندها، بداية نفترض عدم المعرفة في المناقش، وأنه يريدها، فنبدأ معه على هذا الأساس..لكونه مجهولاً توجهه ومستواه العلمي.

وربما تقول لماذا لم تذكر اسمك..نقول: لا نـذكر أسماءنـا لمجـهولين مثلك، فهذا متساوي في المجـهولية(١).

٢ـ الواضح من الكاتب عدم قدرتـه علـى صـياغة أفكاره التي يطرحـها هذا على فرض كونه يفهم ما يطرح فهو دائماً يحشد النصوص من بداية الحكمة وغيرها مـن كتب فلاسفة الشيعة على أنها مناقشته لأفكار الأحسائي وتلامذته وهذا لا يدل على أنه يفهم النـصوص الفلـسفية المعقدة، سواء نصوص الأحـسائي وتلامذتـه، أو نـصوص صدر المتألهين والطباطبائي، وغيرهما. لذلك نطلـب منـه أن يصيغ أفكاره وقناعاته الفلسفية بقلمه الشخصي سوى مـا احتـاج منهـا لتـدعيم رأيـه مـن نـصوص مـن يتبنـى آراءهم.

٣ـ فنقول له: الماهية عندنا كما قال مولانا شـيخ الموحـدين والحكمـاء أحمـد بـن زيـن الـدين الأحـسائي

---

١) طبعاً ذكرنا اسمنا الآن حين الطبع على الغلاف.

أصيلة، ومجعولة، كما الوجود تماماً، ولكن الفرق كما قال أستاذنا الأكبر الأحسائي، الوجود مخلوق أولاً وبالذات والماهية مخلوقة ثانياً وبالعرض، وهي من ناحية أخرى يتم تحققها في ظرف الواقع بالوجود، أي موجودة بالوجود، ولكن هي مخلوقة، أي مجعولة كما الوجود هذا صريح القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام. فعلى هذا نقول: بأصالة الاثنين وجعل الاثنين، أي كلاهما مجعول، وكلاهما متحقق في ظرف الواقع.

فإن كان المستشكل يرى عكس ذلك عليه الإجابة على هذه التساؤلات بقلمه وبالتالي يستشهد بالنصوص القرآنية والروائية وثم نصوص فلاسفة الشيعة. ومن هذه التساؤلات:

أ ـ إذا كانت الماهية عدمية في الخارج، أي اعتبارية كما يتبنى هو في ردوده، فكيف تقول: المخلوق

لك: هل تراهم اثنين في الخارج، أم واحداً، فإن كانا واحداً كيف نميز الوجود عن الماهية في الخارج الذي هو بديهي، فنقول: هذا زيد وهذا عمر، وهذا إنسان، وهذه بقرة، مع جزمكم على اشتراك الوجود ووحدة الوجود خارجاً وذهناً وتقولون الوجود يتكثر بالماهيات وليس بالوجود، فإما الوجود يتكثر بنفسه، أو بغيره؟ الأول باطل لكون الشيء ليس قسيماً لنفسه، وهذا بديهي، والثاني يلزمك بالقول أن الماهية غير الوجود خارجاً.. لأنها كثرته بنفسها لا بنفسه، أي الوجود.

ومن ناحية أخرى فسر لنا معنى اتحاد الوجود والماهية في الخارج، فالاتحاد كما نعلم اتحاد شيئين وليس شيئاً واحداً وإلاّ لما سميا متحدين.

وفسر لنا كيف نفك الماهية في الذهن، إذا كانت الماهية ليست سوى الوجود في الخارج، فالواحد واحد

لك: هل تراهم اثنين في الخارج، أم واحداً، فإن كانا واحداً كيف نميز الوجود عن الماهية في الخارج الذي هو بديهي، فنقول: هذا زيد وهذا عمر، وهذا إنسان، وهذه بقرة، مع جزمكم على اشتراك الوجود ووحدة الوجود خارجاً وذهناً وتقولون الوجود يتكثر بالماهيات وليس بالوجود، فإما الوجود يتكثر بنفسه، أو بغيره؟ الأول باطل لكون الشيء ليس قسيماً لنفسه، وهذا بديهي، والثاني يلزمك بالقول أن الماهية غير الوجود خارجاً.. لأنها كثرته بنفسها لا بنفسه، أي الوجود.

ومن ناحية أخرى فسر لنا معنى اتحاد الوجود والماهية في الخارج، فالاتحاد كما نعلم اتحاد شيئين وليس شيئاً واحداً وإلاّ لما سميا متحدين.

وفسر لنا كيف نفك الماهية في الذهن، إذا كانت الماهية ليست سوى الوجود في الخارج، فالواحد واحد

ذهناً وخارجاً، نعم علمنا أن الذهن خفيف التصور ومؤنته سهلة ولكن لم نعلم أنه يجعل الله اثنين مثلاً، والوجود يقسمه إلى ماهية ووجود ذهناً، وهما شيء واحد خارجاً.

ب ـ إذا كانت الماهيات غير مجعولة، وهي اعتبارية لحقت بالوجود بدون جعل، فنسألك: الليل والشمس والنهار وغيرها، هل هي ماهيات، أم وجود محض؟ فإن قلت: أنها وجود محض فقط وقعت في مخالفة بدهي صريح كونها متمايزة بالماهيات، وإن قلت هي وجود وماهيات، فنسألك من جعل هذه الماهيات، فإن قلت أنها أتت مع الوجود بدون جعل أبطلت قضية الخلق القائم عليها توحيد الأفعال ولزمك الشرك في توحيد الأفعال، أو الكفر والعياذ بالله. وإن قلت: هي مخلوقة، أي مجعولة ثبت المطلوب، وهي مخلوقة لله كما الوجود، ولكن ثانياً وبالعرض، والمخلوق متحقق

قطعاً في حيز الواقع وليس ذهناً فقط، ومن هنا نقول: هي موجودة، أي الماهية بالوجود غير زائدة عليه قدر أنملة وليس وجودها في قبال الوجود، بل موجودة بالوجود، وهذا لا يعني أنها هي نفسه، أو هي زائدة عليه ليلزم التسلسل، كما سنشرح في مثال النحات لا حقاً.

ج - ومن ناحية أخرى لا يغركم قوله هرباً والتفافاً على البحث والمسألة- واعلموا أنه لا يفهم فقط ينقل من الكتب- أن مناقشة الوجود والماهية في مسألة التحقق وعدمه تختلف عن بحث الماهية في مسألة الجعل وعدمه حتى يهرب من إنكار الخالقية، فالمسألتان متلازمتان تماماً، فالذي يقول بعدم أصالة الماهية، أي عدم واقعيتها في قبال واقعية الوجود، أي الوجود متحقق في الخارج، والماهية ليس لها وجود

خارجي في قبال الوجود، فحتماً سينتج قوله بعدم جعلها، أي عدم تعلق الجعل الإلهي التكويني بها، أي الله لم يخلقها..لأنها عدم والله لا يخلق العدم برأيهم، فهناك ترابط عضوي بين المسألتين، فالنتيجة إنكار الخالقية، فملخص المسألة هنا مفاهيم أساسية:

ـ أصالة واعتبار. وتعني تحقق وعدم تحقق، وكذلك حقيقي وغير حقيقي.

ـ مجعول وغير مجعول. ويعني مخلوق لله أو غير مخلوق له. والقضيتان متلازمتان تلازماً عضوياً.

– الماهية زائدة على الوجود، أو غير زائدة عليه، فإن كانت زائدة على الوجود عندهم يلزم التسلسل، أو تكون غير زائدة عندهم بمعنى أنها اعتبارية غير موجودة في الواقع.

د ـ أنت لم تجب العالم الكبير الميرزا حسن " كوهر" في تساؤله حول اجتماع النقيضين، أو ارتفاعهما

في الماهية ووجودها، ونقلك لنص العلامة الطباطبائي(قد) لم يحرز الموضوع، وكل ما قالوه هو أن الوجود و الماهية واحد في الخارج وهذا ليس رداً على التساؤل الذي طرحه المولى الميرزا حسن كوهر.

هـ ـ والسؤال هنا، هل أنت مُمَيَزٌ عن غيرك، أم أنت وجود محض فقط ، بمعنى، هل لك حدودٌ مع وجودك، كما في الورقة المقطعة مثالك الذي ذكرت، أم ليس لك حدود، وثانياً: حدودك هذه هل هي مع هيولاك، أي مادتك الأولى التي لم تكن متميزاً فيها عن غيرك، أم وجودك الثاني المتميز فيه عن غيرك. وإذا كان أتت حدودك مع الوجود الثاني أين كانت في الوجود الأول إلاّ إذا أنكرته أصلاً، ومن الذي أتى بها في الوجود الثاني، فإن قلت: أتت لوحدها بالتبع للوجود أنكرت أن الله خلقك وخلق صورتك كما خلق وجودك،

وهو القائل سبحانه﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران/ ٦] . ومن ناحية أخرى هل طلبت أنت كمخلوق لله أن يخلقك إنساناً بصورتك البشرية، أم طلبت خلق وجودك الصرف الغير مميز عن المخلوقات، وصورتك جاءت صدفة أو تبعاً ولم يخلقها الله.

وإن قلت خلقها الله قلت: بالجعل للماهية على وجه الخصوص، وهذا خلاف رأيك. وكذلك فليأتي المستشكل بشيء في الذهن يمكن تصوره مفكوك عنه الصورة التي هي الماهية، أو الذات بنحوٍ أشمل، لا يستطيع، لأنه لا يمكن تصور شيء بلا صورة في الذهن، فأين قولهم يمكن فك الماهية عن الوجود في الذهن، لا جواب حتماً سوى بالتلاعب والمغالطة.

براهين على تركب الوجود في الواقع العيني:

المدرسة المتعالية تدعي أن الوجود الذي نتعقله

ونشاهده في ظرف الواقع بسيط، ونحن ندعي عكس ذلك بمعنى هو مركب وبساطته نسبية وإلاّ في حقيقته هو مركب كما هو صريح القرآن والروايات ونحن نقدم براهين على ذلك:

١ـ تقول المدرسة المتعالية أن الوجود الذي نحمله على الماهيات المختلفة، أي نخبر به عنها حينما نقول: السماء موجودة، الأرض موجودة، الشجرة موجودة، البحر موجود، الإنسان موجود، الله موجود. كل هذه المحمولات في المنطق والأخبار في النحو لتلك الماهيات هو في حقيقته محمول واحد، أي خبر واحد، أي هو في الواقع العيني وجود واحد نخبر به عن تلك الماهيات المختلفة حتى الله سبحانه وتعالى نخبر عنه بذلك الوجود، ولا يوجد وجود غيره مطلقاً، ولكن هذا الوجود ذو مراتب تشكيكية مختلفة أعلاها واجب الوجود كما

يدعون في كتبهم وهكذا إلى أخس المراتب الوجودية التشكيكية. لأنهم يقولون حين الإخبار عن الله مثلاً بالوجود: إما نخبر عنه بذلك الوجود الذي تحدثنا عنه فيكون الله موجود، أو نخبر عنه بنقيضه الذي هو العدم، فيكون الله معدوم وهو عين الإلحاد قطعاً، فنقول لهم: هذا الوجود الذي حملتموه على تلك الماهيات المختلفة المخلوقة، وكذلك حملتموه على الله سبحانه له فرضان حصريان: إما هو وجود قديم فحملنا القديم على الحادث، وهذا يلزم قدم الموجودات الحادثة التي أخبرنا عنها بهذا الوجود القديم وهذا باطل بأدلة التوحيد الصريحة العقلية القطعية، كما هو ثابت في علم التوحيد عند أهل العصمة(ع) وتلامذتهم، وهذا بديهي لصغار الطلبة وحتى العوام. أو هو وجود حادث؟ وبهذا أخبرنا عن الله القديم بالوجود الممكن الحادث وهذا يلزم الانقلاب في الأزل من القدم للحدوث سبحانه تعالى عن

هذا الإخبار والحمل. إذن نخلص أن الخبر في جملة (الله موجود) حقيقته تخالف حقيقة الخبر في (الشجرة موجودة) وإلاّ لزم المحذور الذي شرحناه أعلاه، فنخلص أن وجود الله، هو البسيط، أم الوجود الذي نخبر به عن الماهيات الممكنة فهو مركب قطعاً، وليس بسيطاً.

٢ـ البرهان الثاني لو قلنا: بأن الوجود الذي نحمله على الجميع، الحادث منها والقديم، هو واحد بسيط بالوحدة الحقة كما يدعون فإن كان الحمل على القديم سبحانه فنعم لا إشكال في ذلك لأنه وجوده سبحانه، إما إذا كان الحمل على الماهية الممكنة للزم قدم هذا الوجود لأن كل بسيط بالبساطة الحقة لا تركب فيه هو قوي غير ضعيف لا يمكن إعدامه وإفناؤه بحال ولا يصح هذا الوصف سوى في القديم الذي هو الله

سبحانه وهو حتماً غير وجود المكنات الضعيفة، وكل ممكن ضعيف حتى يكون ضعيفاً لا بد له من جهة ضعف محتاجة وهي التركيب، وبما أن الوجود الذي نعتقده مخلوقاً لله مخلوق محتاج، فهو مركب قطعاً، إذن لا بساطة فيه كما تدعي المدرسة المتعالية، وهو صريح قول الرضا(ع): « **قال عمران يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع، أ خلق هو، أم غير خلق قال له الرضا (ع): بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون و إنما صار خلقا لأنه شيء محدث و الله الذي أحدثه فصار خلقا له و إنما هو الله عز و جل و خلقه لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فما خلق الله عز و جل لم يعد أن يكون خلقه و قد يكون الخلق ساكناً و متحركاً و مختلفاً و مؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً و كل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز و جل و اعلم أن كل ما**

أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس و كل حاسة تدل على ما جعل الله عز و جل لها في إدراكها و الفهم من القلب بجميع ذلك كله، واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير و لا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد و تقدير و كان الذي خلق خلقين اثنين التقدير و المقدر و ليس في واحد منهما لون و لا وزن و لا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر و جعلهما مدركين بنفسهما و لم يخلق شيئاً فردا قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده، فالله تبارك و تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله

بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا ...(٢)». فانظر كيف صرح الإمام الرضا(ع) بتركب الوجود صراحة حين قال: (و لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده). فكل ما هو بسيط بساطة حقة فهو قديم قطعاً خلافاً لما يدعون بخيالاتهم الجامحة على الله سبحانه. وانظر كيف ربط التيه الحقيقي في وصف وجود الله إذا انطلق الفرد بوصف الله من خلال نفسه حيث قال الإمام(ع): (وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا).

---

2) بحارالأنوار، ص٣١٦ج١٠- باب ١٩- مناظرات الرضا علي بن موسى(ع).

- الدليل الحكمي على خلق الماهية وواقعيتها:

ومن ناحية أخرى يمكن لنا رؤية الماهية تتحقق في الوجود الخارجي بشكل قطعي وجازم في مثال النحات، والدليل يتمثل بالشكل التالي:

- هناك نحّات طلبنا منه نحت تمثال "شكسبير" في جذع شجرة.

- ذهب النحّات وأحضر جذع شجرة خام من الغابة لا يحمل تمثال "شكسبير" حتماً لأنها مادة خام. ففي هذه المرحلة، المادة الخام، تحمل ماهية أولى ووجود أولي أبدعها الخالق في الطبيعة الخضراء، نراها بحواسنا وكذلك نلمسها، فلا وجود لماهية "شكسبير" فيها، ونرى وجود الماهية الأوليّة عياناً وجوداً متحققاً فيها ميّزها عن غيرها، فلو كانت عدماً كما يقولون لا يمكن رؤيتها بالعين، لأنهم يقولون لا تمايز في الأعدام

قطعاً، طبعاً سيقولون هذا تلاعب بمقولاتنا عن الماهية منك، وأقول: هم إذا سألتهم عن الماهية في ظرف الواقع هي موجودة أم عدم، يقول: هي عدم لا واقعية إلاّ للوجود، أو يقولون: هي والوجود شيء واحد. وتسألهم يعني مركبان في الحقيقة، أم فقط تركيب اعتباري، سيقولون اعتباري، وإلاّ يلزم التسلسل المحال.

– ثم يقوم النحات بنحت تمثال "شكسبير" بمعنى يجعل ماهية شكسبير في الجذع.

والآن رأينا أيضاً عياناً كيف تحققت ماهية شكسبير في الجذع بجعل الجاعل الذي هو النحات، إذن بدون جعل النحات لا وجود ولا تحقق لماهية شكسبير. إذن ماهية شكسبير مجعولة، أي مخلوقة بخلق النحات لها في الجذع، فكيف يقولون بعدم تعلق الجعل بها، وهي هنا، كما في تصويرنا في الأرحام بأيدي الملائكة بإذن الله. وثانياً: رأينا بحواسنا أداة

المنطق الحسي، كيف كانت ماهية شكسبير عدماً في الماهية الأوليّة قبل جعل النحات لها في الجذع، وبعد ذلك رأينا، كيف حصل تحققها عياناً لا ذهناً في الخشبة، وقبل التحقق لم نرها، فكيف نرى هذه التحولات للماهية إذا كانت عدماً كما يقولون. وثالثاً: حين جعلها النحات في الجذع، أي الماهية لم يأتِ بجذع على الجذع الذي نحت فيه، وهذا يرينا كيف تحقق خلق الماهية في الوجود دون زيادة الماهية على الوجود، كما يدعون هم في براهينهم، إذن رأينا وعلمنا وتيقنا كيف كان الوجود الثاني موجود دون ماهية شكسبير، وكيف ألحقت به ماهية شكسبير بالجعل دون زيادة حقيقية للوجود نراها في حيز الواقع. وهذا الذي يفسر قول أمير المؤمنين (ع)« **و لا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار**

أمواج عظمته و حصرت الألباب عند ذكر أزليته و تحيرت العقول في أفلاك ملكوته(٣)»...وتلخيص المسألة: النحات عندما يأتي بقطعة خشبة خام من جذع شجرة فهي تحمل الماهية الأولى لها التي عبر عنها الأحسائي بالإمكان الصلوحي، فالآن لا ماهية لها بالشكل الذي يريد جعله النحات في وجود الخشبة، ونرى ذلك بحواسنا أي ليست عدماً وغير تحقق كما يدعي المستشكل، فالماهية الأولى موجودة حتماً، ثم يقوم بنحت الصورة، أو الماهية التي يريد فيها، ونرى بحواسنا كيف جعل الماهية الجديدة فيها، وكيفية تحققها عياناً وليس ذهناً، ولم يأتِ بوجود زائد على وجود الخشبة ليجعل وجود الماهية فيها حتى يقول بزيادة الماهية على والوجود، إذن الماهية الثانية كانت

---

3) بحارالأنوار، ص ٢٩٧ج ٣.

غير موجودة، فأوجدها النحات بجعله، أي بنحته لها في والوجود الخام، فكانت الماهية الثانية معدومة، فوجدت متحققة عياناً، رأينا ذلك بالمنطق الحسي الحديث. إذن الماهية متحققة بالوجود كما شرحنا أعلاه وكذلك مجعولة، أي مخلوقة. ويمكن إضافة أدلة على مجعولية الماهية وتحققها:

(أولاً): الاتصاف بالإمكان و الشيئية والوجود والعدم متفرعة على نفس الذات المجعولة، وهذا الاتصاف محتاج إلى الجعل كما الذات الموصوفة، فالوصف الذي يأتي بعدها مترتب عليها، فهو أشد احتياجاً للجعل ضرورة.

(ثانياً): إن الوجود الموصوف بالإمكان الذي هو علة الاحتياج إلى الجاعل كانت الماهية ضرورة عدم استغنائها عنه، أي الجعل والمدد التكويني في إيجادها

وبقائها.

(ثالثاً): نسبة الوصف القائمة بين الصفة والموصوف ، إما أن تكون خارجية أو ذهنية، فلا بد لكلا الوجودين من الجعل .. لأنهما حادثان والحادث محتاج إلى من يحدثه.

(رابعاً): النظرية التي تقول: بأن الشيئية والإمكانية وغيرها من المعاني المصدرية، أمور اعتبارية، لا واقعية لها، وهي نظرية باطلة لما بينا من أن الصفة فرع على ثبوت الموصوف ومن ناحية أخرى، لو كانت كما زعموا لما ترتب عليها شيء من الأحوال والآثار، فكيف يعقل العقل البشري اشتقاق أمور واقعية كاسم الفاعل و المفعول من أمر وهمي، أي اعتباري، الذي هو المصدر، فلا نعقل قيام الواقعي على الموهوم، ومنطق العصر الحديث يرفض ذلك. ونلاحظ ملاحظة قاطعة جداً، أن كل ما ناله الجعل بخصوصه دخل حيز

الواقع، فلا صحة للقول باعتباريته.

(خامسا): لو كانت المعاني المصدرية أموراً اعتبارية لما دعا بها الأئمة عليهم السلام كقوله: «**اللهم إني أسألك برحمتك وبمشيئتك وبعلمك وبقدرتك**». فإذا كانت وهماً، فهل يدعو الأئمة بالوهم، فهذا يستدعي جهلهم بالواقعيات، وذلك يستلزم ترك الأولى في مقامهم ورتبتهم(٤).

و ـ ونريد من المستشكل أن يذكر ما هي القضية الحكمية عنده؟ وما هو ميزانها بالشكل الدقيق الواضح الغير قابل للبس، حتى نناقشه على أساسها. وما هو تعريف الحكمة عنده الذي يتبناه(٥)؟

---

4) راجع: أبو خمسين، آية الله الشيخ محمد ، مفاتيح الأنوار، ط١، ١٣٧٦ هـ، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ص ١٣١ ـ ١٣٤.

5) طبعاً المستشكل لم يأتِ مطلقاً للنقاش.

- نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ وتلامذته

واصل المستشكل التشكيك المبتذل الذي لا يتصف بالعلمية مطلقاً سوى كونه مخلى السرب دون رد ودون ضمير علمي حقيقي. ونحن نناقش ونطارح العالم الذي فاق الميرزا موسى والميرزا حسن كوهر ـ المتخصص الذي لا تفوته في الدقة نكتةٌ.

١ـ ما هو منهج الشيخ الأحسائي؟

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ وتلامذته

تأرجح المستشكل في آرائه في منهج الأحسائي، ولم ينقل لنا مصدراً ممن يقول بآرائهم . ومرة يستنبط أن منهج الأحسائي في الوصول هو منهج الحشوية، ولم يبين لنا ما هو منهج الحشوية بالطريقة العلمية، لأنه لا يملك سوى الطرح الفوضوي الغير علمي، لعله يريد أن يقول أن منهج الحشوية معروف، نقول لا يوجد شيء في العلم اسمه معروف إلاّ بالذكر والشرح والتوثيق العلمي المسند لصاحبه بمصدره المعتبر، فلو نقلت عن الأحسائي لا تقول قال الطباطبائي.. لأن الأفكار تأخذ من منبعها وخصوصاً الفلسفية منها، فهي ذاتية لا تخضع للمنهج العلمي في العلوم التجريبية الطبيعية.

ومن ناحية أخرى قال المستشكل:الأحسائي يعتمد على الكشف، وهذا جهل مطلق بحكمة الشيخ، وسبحان الله لم يتعد سوى كم خطوة حينما اتهم ميرزا

موسى والميرزا حسن كوهر بعدم الإحاطة بحكمة الشيخ واصطلاحاته. يقول المستشكل في نص آخر:« **التخصص في مدرسة الشيخ يتطلب إحاطة تامة بجميع مبادئها التصورية والتصديقية ، وبجميع نتائجها الفكرية، وللأسف لم يتمكن أحد ـ فيما أعلم ـ من تقديم ما يدل على التخصص والهيمنة الفكرية بمدرسة الشيخ الأحسائي ، نعم قدم الشيخ حسن كوهر ، وكذلك الميرزا جهة، وتفتقر إلى الدقة العلمية في بعض دراساتها من جهة أخرى**».والمستشكل وقع في مأزق الجهل الفج وكأن الله أراد أن يفضحه فضيحة علنية صريحة، لأن الله، كما في الروايات حتّمَ على نفسه فضح كل مدع. والشيخ الأحسائي لم يقل بهذا مطلقاً ولله در الشاعر حيث قال:

كنـاطح صـخرة يومـا ليقلعهـا فلـم يـضرها فـأوهى قرنـه الوعـل

فهو يتهم الكبار بالجهل وبتخصصهم ونسي أن "كوهر" والميرزا موسى خريجي النجف بامتياز، ونسي أن "كوهر" خصوصاً ـ لجهل المستشكل ـ كان مجتهداً معترفاً به فقهاً وأصولاً وحكمة قبل لقاء الأحسائي ودراسة حكمته عليه. ـ سبحان الله لله في خلقه شؤون ـ المهم أننا سوف نشرح منهج الشيخ من كلماته ومن كتبه.. لأنَّا قلنا: الفلسفة أمر ذاتي وليست أمراً موضوعياً خاضعاً للحواس والملاحظة، لكن جهل المتطفلين المبتدئين مثل المستشكل على العظماء دائماً سبباً لإرباكهم وإدخالهم في الأنفاق المظلمة المضيعة للمنطق والمنطقية. **وربما يقول: هذا المبتدأ كيف تقول: ذاتي والأحسائي يدعي اليقين، نقول يأتيك جوابٌ شافٍ يبرد جشعك وتطفلك على العلم في جواب معنى**

الحكمة(١) لا حقاً في بحث مفصل - إن شاء الله - ويشفي سؤالك المسكين آتوني بدليل قطعي حول ما يقول الأحسائي والرشتي من قضايا تصديقية وتصورية، كما طرحت في مقالك ولم نقل دراسة لكونها لا تتصف بالعلمية المطلوبة..ولجهلك في التفريق بين الدراسة الفلسفية والعلمية. والآن نبدأ نقاشك:

أ - ونحن نقول لك مجال التخصص في فكر الشيخ صعب جداً ومثلك دون مستواه فهماً وهمة، ومن ناحية أخرى لم نقل كل تلاميذ الأحسائي في مستواه الفكري، وهذا لا ينفي علوَّ باعهم وتخصصهم في حكمته، لأن كل صاحب مدرسة هو أعلم بها من غيره،

---

1) يراجع كتابي علم الحكمة القرآني ففيه فصلت كفاية لمن أراد االحق صافياً.

وهـذا ينطبـق علـى تلاميـذ ابـن سـينا وصـدر المتـألهين وغيرهمـا مـن أصـحاب المـدارس الجديـدة، أي الـذين يحملون نظرية شـاملة في الفلـسفة تـصلح تطبيقهـا علـى جميع منـاحي الحيـاة. فقـد يتخـصص الطالـب في علـم الحرف عند أستاذه، أو الفقه، أو الكيميـاء، أو الكـلام، أو التفسير، أو الحكمة، ....إلخ. وهذا لا يكون سـبباً في المغالطة عليهم من متطفل مثلك وخدش مكانتهم العلميـة السامية. وبهذا نقول: كل من نال إجازة في علم الحكمة من الأحسائي أو من أحد تلاميذه الكبار المجازين منـه، وثبت عند جميع تلاميذه تتلمذه عليه بالدليل التأريخي. فهو حقاً سفير كامل لينظِّر عن فكره الحكمي الذي أُجيز فيه من قبل أستاذه، وكونه يخالفك فيما قلدت كالأعمى من الحكمة المتعالية لا يعني أنك عالم وهو جاهل، كمـا لمزت في كلامك الـذي هـذا نـصه: «**مـع أن المبتـدئين في**

مجال الحكمة كطلاب المنهج الجديد أو بداية الحكمة يعلمون أن سبب عدم تعلق الجعل بالماهية». ونحن ناقشناك في مناقشتنا الأولى لك، فبين جوابك المفحم بقلمك.

ب ـ أما المنهج الذي أردت توضيحه، كان عليك أن توضح منهجك في الفلسفة قبل أن تطلب من غيرك ذلك حتى نخاطبك بما تفهم، كما وصّانا أهل العصمة عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع): «**قَالَ: مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**». وذلك لأن منهجك الذي تؤمن به حسب ما فهمنا من كلماتك هو منهج صدر المتألهين رضوان الله عليه، فبينه كاملاً، ثم نحن نبين لك منهج الأحسائي كاملاً بعد ذلك. لكن أقول لك سلفاً: منهج الأحسائي

الذي أقطع جهلك به كاملاً ليس منهج الحشوية في الوصول، وهو واضح جلي في فوائده، وهذا مجمله يذكره السيد الرشتي رضوان الله عليه في دليل المتحيرين: «**و من العجائب التي لا تنقضي و الغرائب التي لا تفنى و لا تتصرم أنه أعلى الله مقامه و أشاد شأنه و رفع في الدارين أعلامه كان يستخرج هذه العلوم و الأحوال كلها من الكتاب و السنة و يستدل عليها بالحكمة و المجادلة و الموعظة الحسنة و يأتي بكل مسألة من هذه الفنون المتشتتة بآية من محكمات الكتاب و حديث من محكمات الأحاديث و دليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع(٢)**». فهذا النص المجمل ذكر فيه السيد

---

2) الرشتي، السيد كاظم، دليل المتحيرين، ط ٣، م٢٠٠٢، منشورات جامع الإمام الصادق (ع)، الكويت، ص٣٥ .

الرشتي منهجَ أستاذه في الوصول للحقيقة وعرضها، فلا حشوية ولا صدرية، وسيأتيك مفصلا مشروطاً بمنهجك مسبقاً. ولكن سرعتك في التطفل دون دراسة جعلك تظن أنك فهمت وبسرعة ضوئية ما جهله تلاميذ الأحسائي برأيك، وما هذا سوى سكرة العلم الواردة في الروايات، والمقصود منها الجهل لدى المبتدء الذي دخلت فيه ولم تستطع التمييز بين الدراسة العلمية الموضوعية والفلسفية الذاتية، كما قاس إبليس نفسه وقال: أنا أفضل من آدم قست أنت وقلت أنا أفهم من كوهر بشكل غير مباشر، ونسيت كونك مبتدء في حوزة الأحساء.

ـ قال المستشكل أيضاً: «**وتفتقر إلى الدقة العلمية في بعض دراساتها من جهة أخرى**». يقصد دراسة الميرزا حسن "كوهر" عند المستشكل وغيره ليست فيها علمية كافية. والحقيقة عبارته هذه تثير الضحك

والسخرية، أكثر من غيرها من العبارات!! يطالب بالعلمية وهو لا يعرف معنى العلمية، وهذا من جهالاته الفجة في حق العظماء، فنقول له: أنت لم تفرق بين الحقائق المتعددة، وإن قلت: ما هي؟ نقول: لا بأس يريد التعلم و المعرفة، كما افترضنا سابقاً. فنقول: هناك مجموعة من الحقائق استقر عليها العلم الحديث في مجال نظرية المعرفة بشكل عام والإسلامية بشكل خاص: **الأولى**: الحقيقة العلمية: وهي القائمة على اليقين المطلق (١+١= ٢) هذا هو اليقين الرياضي وأدنى منه قليلاً وهو اليقين التجريبي القائم على التجربة والملاحظة والاستقراء، وهو أدنى لاحتمال انقلابه مستقبلاً. **و الثانية**: الحقيقة الفلسفية: وهي القائمة على المنطق الأرسطي وخرافات كشوفات الصوفية مثل وحدة الوجود نظريتكم العتيدة وخيالات الفلاسفة بشكل

عام، منطقهم الذي يفكرون به في القضايا. **والثالثة:** الحقيقة الحكمية: التي قلت أنت تفتقر للدقة العلمية، وهي الحقيقة القائمة على اليقين القرآني، كما قال تعالى: ﴿قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ﴾[إبراهيم/١٤]. وغيرها من الحقائق التي تستمد من الكتاب والسنة والإجماع والعقل المستنير بهما. والفرق بين العلمية والحكمية: أن الأولى خاضعة لليقين المباشر بأدواته الحسية، والثانية خاضعة لليقين القرآني المستنبط من جمع وصوفات النصوص حول ظاهرة قرآنية أو وجودية، وأكثر هذه الحقائق لو أخضعناها لليقين التجريبي لبطل الدين،كما تعلم، فمن يستطيع إخضاع الله في المختبر ليراه بالحواس!!

٢ـ هل الرشتي يدعي الأعلمية على أستاذه؟!! كما فهمها المستشكل بقصد ضرب التسلسل الطبيعي في

المدرسة كون التلميذ يفوق أستاذه علماً.. لذلك لا وحدة موضوعية ولا منهجية بينهما، وبالتالي لا قيمة لهذه السيرة التاريخية المتبجحين بها في كتبكم. فهذا الرشتي لا يرى أستاذه أعلم منه، ومن ثم ينبهنا على شيء لم نعرفه قبلا وهو أنه مكتشف هذه الحقيقة التاريخية من نص الرشتي، الذي نقله المستشكل، وهذا نص كلامه في مقاله: «**والذي لا يعرفه الكثير هو أن الرشتي ((ره)) كان يعتقد بتفوقه وأعلميته على شيخه في بعض الجوانب العلمية ، ففي أسرار الشهادة ص ٥٦ـ٥٧: ((وذكرنا هناك بالدليل العقلي لزوم كون الخلق الأول أربعة عشر وأن واحدا منهم القطب والمدد للجميع والآخر حاملاً جامعاً حاوياً للجميع . . . إلى أن قال :كل ذلك بالدليل العقلي القطعي الغير المشوب بشيء من النقل وساير الأمور الخارجية من الاجماع والتواتر**

والمعجزة وخوارق العادات وساير ماهو عند العلماء على طور أنيق وطرز رشيق لم يسمع به فكر أحد قبلي...)).

وهذا نص يصرح فيه السيد الرشتي ((ره)) بأنه اطلع على مجموعة من النتائج الفكرية التي لم يطلع عليه أحد من العلماء قبله ، فحتى الشيخ الأحسائي ((ره)) لم يطلع على تلك النتائج» . انتهى نص المستشكل.

لا أعلم ما الجديد في هذا النص الذي صعدت به ونزلت علينا وكأنك نزلت به من السماء!! نحن وكل علماء المدرسة نعتقد أن السيد الرشتي مبدعٌ كبيرٌ في العلم وبحاثة لا يشق له غبار في مجال العلوم التي تحدث فيها. وثانياً: الشيخ الأحسائي لم يغلق باب الاجتهاد على أصحابه وتلاميذه ليجتهدوا ويأتوا بالجديد المفيد للمذهب والأمة سوى منك الآن لأنك مخترعه والله أعلم

من جهلك وقلة إطلاعك على كتب المدرسة، وبالأصل ما أجازهم من عنده إلا ليبدعوا وهذا خلاف رأيك. ولا يوجد مبدأ في المدرسة (خذ من الأحسائي فقط، وغيره باطل)، نعم قالوا لا تخالف به الكتاب والسنة والعقل المستنير بهما والإجماع الكاشف عن رأي المعصوم(ع). وكلنا نعلم ما كتبه الرشتي، ولم نعلم أنه ظهرت النرجسية في نصوصه على أستاذه التي من خلال فهمك البسيط صغت غروره على أستاذه خبثاً ودهاء، والحاصل أن السيد الرشتي يصرح نصاً عكس ما قلت في أكثر من موضع. يقول السيد كاظم في شأن أستاذه الأحسائي: **«وإنما في قديم الأيام بعد أن قرأت عليه ـ أعلى الله مقامه ـ في علوم متعددة، وسمعت منه عجائب وغرائب من أحكام متشتتة، خطر بخاطري الفاتر وجاء ببالي القاصر وفكري الباتر أن أشرح شرح**

الزيارة الجامعة، وأبين عجائب مطالبه وغرائب مقاصده، وأكشف حجابه وأرفع عن وجه المقصود نقابه، فابتدأت لشرحه فكتبت نحواً من خمسة عشر كراساً .....إلى أن يقول: (وبعد ذلك تفطنت بأني أدور حول المطلب، وما دخلت بابه وما وصلت إلى حقيقة سره، بل ما بلغت إلى شيء مما أراد، فتنبهت ....إلخ(٣)) فهاهو السيد كاظم يعترف صراحة بأنه أقل من أستاذه تبحراً في العلم، فلماذا هذا الدجل أيها المستشكل على العوام الذين في العادة لا يراجعون الكتب للبحث والتحقيق.

---

٣) الرشتي، السيد كاظم، كشف الحق، ط١٤٢١، ١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت، ص٩٠ .

وهذا نص آخر للمستشكل: «هل كان السيد الرشتي ((ره)) مقلداً للشيخ الأحسائي ((ره)) في جميع نظرياته وأفكاره ؟ وهل كان معتقدا بعصمة أستاذه ؟ ومعولاً على مكاشفاته ثقةً وتعبداً من دون تحقيق وتدقيق؟ أم كان مستقلاً لا يقبل إلا ما وافق الـــــــــدليل القطعـــــــــي ؟

الجواب : الظاهر أن السيد الرشتي ((ره)) كان مستقلاً في أفكاره ونظرياته ، لا يقبل من الشيخ الأحسائي ((ره)) إلا ما كان موافقاً للدليل القطعي، ولا يكتفي بكون الدليل قطعياً عند أستاذه، بل لا بد وأن يكون الدليل قطعياً عنده هو. فهو لم يقل بصحة جميع نظريات الشيخ ((ره)) خلافاً للبعض حيث ذهبوا إلى عصمة الشيخ ((ره)) أو صحة جميع

نظرياتـــه مـــستدلين علـــى ذلـــك باتـــصاله ((ره)) بالمعصومين عليهم السلام. وهذه نقطة ايجابية تسجل لهذا الباحث الكبير وهو السيد الرشتي رحمه الله».

وهذا النص للمستشكل لا أعلم من أين صاغه وكيف فكر فيه!! فلم يقل أحد من علمائنا أنه مقلد للشيخ الأحسائي، نعم قالوا تعلموا منه، واستفادوا من علمه لا شك في ذلك، ولكن التقليد للأحسائي وممن من السيد الرشتي، ولو قلت من العوام لكان لها تخريج، ولكن هذا لأنك تفكر برواسب قديمة وإلاّ لعرفتَ أن أصول الدين لا يجوز التقليد فيها ولا في فروعها الهائلة التي تشترك مع الحكمة العريضة بإجماع علماء المدرسة، ما عليك سوى مراجعة أبسط كتاب وضع للعوام وهو "أصول الشيعة" للمولى الميرزا حسن (قد). وهذه بديهية يدركها حتى العوام فلماذا تتعب نفسك في شرحها للعوام

وهم أعلم منك بها.

وثانياً: نعم خالف السيد الرشتي أستاذه الأحسائي في بعض الحقائق، وهذا لا يلغي الأحسائي ولا يلغي المدرسة..لأنها لم تقم على التقليد أصلاً خلافاً لفكرتك التي أتعبت نفسك في اكتشافها وعرضها. ولكن لم يخالف السيد الرشتي أستاذه في مسائل التوحيد الأساسية كنقضهم لوحدة الوجود النظرية التي قال بها مستندك في الفلسفة صدر المتألهين (رض) التي تعبت تلامذته في تبرئته منها بشتى الوجوه والتخريجات، وانتظر نقاشنا فيها يا بطل الفلسفة، فإني متشوق بشدة لتعرض عضلاتك الفلسفية وغيرها من النظريات الصوفية الصريحة لتبين منهجك فيها. ونقول: يجوز الاجتهاد لكل أفراد علماء المدرسة في المسائل الحكمية والاستنتاج فيها حسب منهج المدرسة الكلي وليس المفردات

الجزئية التي يجوز لكل فرد من المدرسة مؤهل لذلك تطويرها وفق روايات أهل البيت عليهم السلام كتصحيح وتضعيف الروايات، واستخراج واستكمال منهج دراية ورجال خاص به بمعزل عن الشيخ، فالشيخ قال: أستنبط من القرآن والسنة الشريفة ولم يقل لتلامذته قلدوني كالأعمى، فلا يوجد نص علمي يدل صراحة على تقليد علماء المدرسة للشيخ الأحسائي. وإن كنت تعلم اجلبه لنا بمصدره بارك الله فيك.

ثالثاً: قلت هناك أناس يقولون بعصمة الأحسائي، فمن هم؟ وهل هم من العلماء، أم من العوام؟!! فلم نعلم أحداً من علمائنا قال بعصمة أحد سوى المعصومين عليهم السلام إلا إذا نمت وصحوت تحلم بذلك لكي تنتصر، وهذا يثبت إما جهلك أو حقدك المزمن. وهاك نص الميرزا حسن صريحاً في

ذلك: «**لا نعتقد بعصمة الشيخ الأوحد، فكيف بالسيد الأمجد،....الخ(٤)**».

رابعاً: لم نقل بعصمة نظريات الأحسائي، كما لم نقل بعصمة شخصه، نعم تبين لنا حسب الفحص صحة اعتقاداته في التوحيد وفروعه، المنصوص صراحة عليها في القرآن والسنة، ونحن مستعدون لمناقشة ذلك لأنا ندافع عن اختياراتنا وقناعتنا العقدية والحكمية. أما نظرياته في فلسفة الأشياء والطبيعة، فنعاملها كما نعامل النظريات الطبيعية في الطب والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم..لأنها ليست داخلة في العقيدة والحكمة المباشرة في العقيدة، أي فروع أصول الدين الكثيرة. من جهة

---

4) الحائري، آية الله الميرزا حسن، الدين بين السائل والمجيب، ط١٩٩٢، ٢، منشورات جامع الإمام الصادق(ع)، بيروت، ص٢٧٧ج٢.

أخرى لأنها خاضعة للحواس. وأقول لك شيئاً ضعه في عنقك: (حينما يخطأ الفقيه في اجتهاده وهو يجتهد في نصوص الأئمة عليهم السلام أولى من أن يخطأ الفقيه وهو يمارس القياس والاستحسان، وكذلك في الحكمة يخطأ الحكيم وهو يمارس روايات أهل البيت عليهم السلام أفضل من أن يخطأ وهو يمارس التصوف كتصوف ابن عربي، أو مغالطات اليونان التي عفا عليها الزمن وحطمها العلم الحديث، فافهم إن كان لك فؤاد).

وحتى لا نطيل أكثر من اللازم نكتفي بهذا القدر في هذه المشاركة. وباقي مناقشاتنا تأتي تباعاً.

- نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام

هـا نحـن في الحلقـة الرابعـة مـع المستـشكل وفكـره التشكيكي، بسم الله نبدأ:

١- قـال المستـشكل في إحـدى أقوالـه: «وثالثـاً: أن الـشيخ نفـسه كـان يـستخدم بعـض العبارات الظنية كقوله: الظاهر ولعـل . ومما يـشهد بعـدم عـصمة الـشيخ مخالفـة بعـض تلاميذه له حيث خالفـه الـسيد كاظم الرشـتي في أفـضلية نـبي

الله إبراهيم . وهذا إن دل فإنما يدل على أن الرشتي لم يكن يتعامل مع الشيخ على أنه معصوم أو يفرغ عن لسان الأئمة في جميع مطالبه، بل هو كغيره أمام الدليل [و]العلم». انتهى نص المستشكل، ونبدأ الآن النقاش:

أ ـ صحيح الشيخ يستعمل هذه العبارات، والشيخ لم يدّعِ لنفسه العصمة لا في شخصه، ولا في نظرياته،كما قلنا في بحثنا الثاني معك، وربما تقول: الشيخ قال في فوائده: «**أنا لا أخطئ من حيث أنا تابع لهم**». نعم هو قال ذلك ولكن لهذه العبارة تفسير سليم منطقي من محكمات كلماته الكلية، أي من حيث أنا تابع لمنهجهم وأقوالهم لا أخطأ في إتباعي لهم لكونهم العيون الصافية التي وردت في الرواية عن الصادق عليه السلام: «عن أبي عبد الله في حديث طويل.. قال: **...حيث ذهب الناس إلى عيونٍ كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري**

بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع(١)». فأهل البيت عليهم السلام أمروا بالرجوع إلى روايتهم، فهل كلُّ مَنْ رجع لها ستكون نتائجه الحكمية (١٠٠٪) حتماً لا، وإلاّ لزم العبث في كلامهم حاشاهم من ذلك، بل هم يؤصلون للحكيم والحكيم يجتهد وفق تأصيلهم، كما الفقيه الشيعي تماماً.

وهذا لا يعني الجزم بكل نتائجه الحكمية،أي الأحسائي.. لكونه غير معصوم حتماً لا في التفكير ولا في السلوك، ولكن يقول لك ولأمثالك من الطلاب الذين يريدون الحصول على المعرفة الحكمية، انتبه قد تعمل ذهنك في موضوع في الأصل هو سراب وخطأ كخرافات الصوفية في وحدة الوجود وقدم الماهيات، فنتيجتك حتماً خاطئة لكون النتيجة تتبع أخس المقدمتين، ما بالك إذا كانت المقدمات كلها خرافة وباطلة، فماذا ستكون

---

١) الكافي: ج١ص ١٨٤.

النتيجة المعرفية لهذا الطالب حتماً سيظل يدور حول الخرافات والألفاظ التي لا تؤدي للحقيقة الموضوعية بنظر النص — انتبه— وليس بنظر الحس التجريبي والاستقراء، كما صرح الأحسائي في مقدمة شرح فوائده، فراجع. فمن هنا الحقيقة لها طريقان لغير المعصوم: الأول: أن يجرب ويستقرأ ليكتشف ما جهله من الحقائق وهذه تسمى حقائق علمية بالمعنى الحديث، والثاني: أن يعتقد أن خالق هذا الوجود وضع سره في كتابه الكريم، والحكيم يمارس التفكير في هذه النصوص بمنهجها الذي طَرَحَتْهُ، أي المنهج القرآني..لكي يصل للحقيقة، وقد يصيب وقد يخطأ في النتيجة، لكنه لم يخطأ المنهج، ولم يخطأ الموضوع الحكمي، هذه هي الحقيقة الحكمية التي أشرنا إليها سابقاً اعتماداً على من وهب الحكمة وهو الله في قوله: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وهذا ما قصده الأحسائي بالضبط، كما أهل العصمة عليهم السلام أصلوا أصول الفقه، والفقيه يجتهد بهذه الأصول في القرآن والسنة، فهم عليهم السلام أصلوا أصول الحكمة، وعلينا أن نجتهد فيها بقدر الوسع والطاقة ولكن بالشكل السليم، أي اتباع المنهج والموضوع، والنتيجة بقدر الوسع من الحكيم. وسنفسر مراحل النتيجة التي تحصل للحكيم.

وهناك حالة ثالثة تسمى الفلسفة وهي ممارسة التفكير في القضايا الذهنية المجردة بعيداً عن الواقع والقرآن والسنة، أو في أحسن الحالات بعض الفلاسفة المسلمين يؤولون النصوص الدينية حسب خيالاتهم الفلسفية والصوفية، وهناك الكم الهائل من هؤلاء ولم يقل أحد أن مثل هؤلاء يبحثون علماً بالمعنى القرآني الحكمي، أو التجريبي الحديث. حتى قالوا (العقائد أمور عقلية لا دخل للنص فيها). ولا تخدعك

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام الفلسفة اليونانية فإنها تغش البسطاء، فخذ مثلاً مثال أخيل العداء اليوناني الذي أثبت أحد فلاسفة اليونان استحالة سبقه للعربة، يقول هذا الفيلسوف: إن بين "أخيل" والعربة مسافة لا يمكن لأخيل أن يقطعها، يقصد أنه كلما اقترب "أخيل" من العربة قُسمت المسافة بينه وبين العربة إلى نصفين نصف قطعه ونصف لم يقطعه "أخيل" والنصف الثاني نجري عليه نفس الموضوع وهكذا يتسلسل الأمر إلى مالا نهاية، فلا يمكن لأخيل قطع المسافة لأن المسافة لا تنتهي، وهذا فقط في خرافة التسلسل المنطقي الأرسطي، وإلاّ في الطبيعة الواقعية، أي دليل الحكمة الذي قال به الأحسائي، فأخيل يمكن أن يقطعها وهذا بديهي وحكمي، أي موافق لحكمة الخلق، فتفطن للمزالق التي تدخلك فيها الفلسفة وتحكم اعتقادك.

ب ـ وإذا اتبع الحكيم هذا المنهج وهذا الموضوع

وهذه الممارسة التي قال بها الأحسائي تنكشف له الحقيقة حسب ممارسته ودرجة قابليته وقدرة عرضه لها بنفس المنهج وهنا تتفاوت الحكماء، بل حتى الأنبياء في هذه الحقائق والأسرار ألم ترَ قصة موسى والخضر عليهما السلام. فقد تنكشف بمستوى اليقين(١٠٠٪) وقد تكون بمستوى الظن (٧٠٪) أو ربما بمستوى أقل من ذلك بدرجات متفاوتة لذلك اختلفت عبارات الأحسائي التي يطلق فيها حكمه الحكمي على مستوى اعتقاده، ولكنه يعلم أن ممارسته سليمة في موضوع سليم، كما يمارس الفقيه اجتهاده الفقهي، فهو مطمئن لاجتهاده لكون المنهج والموضوع سليماً حتى لو كانت النتيجة متفاوتة الدرجات حسب قابليته للاجتهاد في هذا الموضوع، هذا صميم ما عناه الأحسائي.. حيث قال **« أنا لا أخطأ من حيث أنا تابع لهم»**. وسنشرح ذلك مفصلاً حين تعرضنا لتعريف علم الحكمة عند الأحسائي بعد تعريفك

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام لحكمتك ومنهجك بشكل كامل، كما طلبنا منك.

ج ـ اعتقاد عصمة الأحسائي عند تلاميذه ناقشناها سابقاً، فراجع، فلا حاجة للإعادة.

٢ـ قال المستشكل في نص آخر أيضاً: « وثانياً: كل العلماء العارفين القاطعين بما وصلوا إليه من نتائج يقولون ما ذكره الشيخ هنا ، ففي مقدمة كتاب العرشية لصدر المتألهين جاء هذا النص ((هذه رسالة أذكر فيها طائفة من المسائل الربوبية والمعالم القدسية التي أنار الله بها قلبي من عالم الرحمة والنور)) فهل معنى ذلك الحكم بعصمة جميع العرفاء و الحكماء وإتباعهم في جميع ما ذكروه مع وقوع الاختلاف بينهم ؟!

الموضوعية تتطلب منا إتباع الدليل وعدم التقليد، وجعل جميع العلماء في منزلة واحدة أمام البرهان

والدليل العلمي نقلياً كان أو عقلياً ، فنحن نحسن الظن بالجميع، ونعتقد أن الجميع على حق من حيث تبعيته لأهل بيت العصمة والحق ، ولكن الذي يثبت لنا المتبع في هذه المسألة أو تلك خصوص الدليل العلمي وليس شهادة العالم نفسه بأنه أصاب الحق». انتهى المستشكل ونبدأ النقاش:

أ ـ قلنا سابقاً في بحوثنا أن التطور العلمي الحكمي وتصفية العلم الحكمي جائز ومطلوب، فلا حاجة لترديد ذلك وكأننا لا نعرف معنى تطور العلم الحكمي، وما جاءت مدرسة الأحسائي إلاّ إصلاحاً للزلل الفلسفي والصوفي الذي وقع فيه صدر المتألهين رضوان الله عليه برأي الأحسائي وخروجه على منهج أهل البيت عليهم السلام الذي تبناه صدر المتألهين في مقدمة كتابيه العرشية والمشاعر. يقول الأحسائي في هذا الصدد: «**واعلم أيها**

النّاظر في كلامي أنـي أعتقـد أنّـي إذا قلـت قـولاً فـإني أملي على كـاتبين لا يغـادران صـغيرة ولا كـبيرة فـلا تتوهّم عليّ أن بـيني وبـين المـصنف عـداوة أو حقـد أو حسد أو تكبر أو شيءٌ حداني إلى الردِّ عليه غير بيـان الحق فإني أنـا وأنـت مـسؤولان، ولا تتـوهم أنـه كمـا يجوز عليه الغلط والغفلة تجوز عليّ لأنّك إذا تتبعـت كتبه وجدتـه يميـلُ في عباراتـه واعتقاداتـه لمثـل ابـن عربي وعبد الكريم الجيلاني وابن عطاء الله وأضـرابهم ويأول كلام أهل البيت (عليهم الـسلام) علـى كلامهـم ويحملـه علـى مـراد أعـدائهم ولا كـذلك أنـا، وتتبـع كلامـي تجـد كـل قـولٍ وكـلامٍ فيـه لا يطـابق صـريح كلامهـم (علـيهم الـسلام) ومـا دلّـوا عليـه قـد زيفتـه

وأبطلته بأدلتهم (عليهم السلام) إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون(٢)».

فهنا صدر المتألهين جعل في منهجه الذي شرحه العلامة المظفر في مقدمة الأسفار، القرآن عدل البرهان، وكذلك عدل العرفان ومزج بينهما في الوصول للحقيقة، وسنعرض لذلك مفصلاً بالمصادر مستقبلاً ـ وإن كنت لا أحب أن أناقش هذه الأمور في صفحات الانترنت ولكن كما قال جدي إذا ما أطاعك الزمان أطعه، فو الله إنها مهزلة وتفرقة بين يتامى محمد وآله ـ عليهم السلام ـ فكيف نعادلهم سواء في سلة واحدة، والحجة في العقيدة والحقيقة الحكمية هو القرآن؟ أجبنا يا أيها المستشكل!! وأنت تعلم كما نعلم أن البرهان والعقل قد يخطآن في الحكم، وما أكثر الدجالين في التصوف،

---

2) شرح العرشية، الطبعة الكرمانية، ج١ ص١٨.

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام والمغالطين في المنطق، وإن قلت: الأحسائي يعتمد الكشف والعرفان، قلنا لك: الأحسائي الكشف عنده فقط مرشد وليس حجة، بمعنى إذا وافق الكشف الكتاب والسنة كان معتمداً عنده وإلاّ هو سراب لا قيمة له، كما قال في العرشية: **« أقول إن الكشف على قسمين: قسم يكشف الناظر به عن حقيقة ما يتدبر فيه و ينظر، و ليس له لحاظ غير ذلك، فإذا انقطع عما سوى تدبّر الآية ظهر له بعض ما فيها من الآيات و العنوانات لأن كل شيء خلقه الله تعالى في تقدير الله جعله دليلاً و مدلولاً عليه و شاهداً و مشهوداً و كتاباً و مكتوباً و بياناً و مبيّناً و تابعاً و متبوعاً وعارضاً ومعروضاً وعلة ومعلولاً وأمثال هذه فإذا نظر في الآية متدبّراً لها غير ملتفت إلى ما يفهم قبل و لا إلى قواعد عنده، و لا إلى ما أنست به نفسه من المسائل فإنه ينفتح له بنسبة إقباله**

و إخلاصه في إقباله، و ما حصل له من الآيات و الدلالات، فلا شك في صحّته و قطعيته و ذلك العلم لَدُنّيٌّ قال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[الأنعام/٧٥]. و قال تعالى في الحديث القدسي: « مَن اخلص للّه العبوديّة أربعين صباحاً تفجّرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». الحديث، و هذا هو الذي يصح فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت/٦٩]، و قسم يكشف الناظر به عن حقيقة خصوص مقصوده فإن انقطع في النظر في الآفاق و في الأنفس تحصيلاً لتصحيح معاندته و مكابرته للحق، أو للغير حصل له شُبَهٌ قويّة و عبارات متينة و تدقيقات خفيّة تؤيّد باطله لا يكاد

يتخلّص منها و يردّها و يعرف وجه بطلانها إلاّ صاحب الكشف الأول و الآفاق و الأنفس و إن كانتا لم يُخلقا باطلاً ولا عبثاً إلاّ إنه سبحانه لمّا أجرى حكمته على الاختبار و الامتحان ليميز الخبيث من الطيب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[طه/١٥]. و لان الخبيث يشابه الطيّب قال تعالى: ﴿ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[إبراهيم/٢٤]. و قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[إبراهيم/٢٦]. فشبّه كلّا منهما بالشجرة، و كذا في آية: ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[الرعد/١٧] وذلك لما بين الضدين من كمال المعاكسة حتى أنه يعرف الشيء بضده و كل ذلك

لفائدة التمييز و الاختبار و لذا قال عليه السلام: « لو خلص الحق لم يخفَ على ذي حِجى، و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضِغث فيمزجان، فهنالك هلك من هلك و نجا من سبقت له من الله الحسنى» ، أو كما قال فيعرف المعاند من المشابهات شُبَهاً يؤيّد باطله و مثل هذا في عدم الإصابة من انقطع في النظر في الآفاق و في الأنفس لتحصيل ما يؤيد ما اَنِست به نفسه من الاعتقادات أو المسائل فإنه يحصل له منهما ما يؤيّد ما في نفسه و مثل هذا أيضا مَن كان عنده قواعد و ضوابط لما يعلم و يعتقد فينظر في الآفاق و في الأنفس ليحصل له ما يقوّي ما عنده من العلوم فإذا ظهر له شيء منهما عرضه على قواعده فإن وافق قَبِله و إن خالف تأوّله أو طرحه و لعلّ الخطأ في قواعده فالكاشف على نحو واحد من هذه الثلاثة لا يكاد يصيب الحق إلّا نادراً

بخلاف الأول فانه لا يكاد يخطئ الحق مع أن كل واحد من الأربعة يدّعي الصواب و هي دعوى باطلة إلاّ أن يشهد الله سبحانه بصحّتها و ذلك بما أنزل في محكم كتابه و أوحى إلى نبيه صلى الله عليه و آله و آلهم أولياءه أهل البيت عليهم السلام فإذا اختلفت الأربعة فعليهم الترافع إلى محكم الكتاب و السنة فمن شهِدا له بالصدق فهو الصادق و من لم يشهدا له فأولئك هم الكاذبون»(٣).

ب ـ وعلماؤنا على حق في أصول الدين ومسائلها المجمع عليها التي تجمعنا في ولاية محمد وآله (ص). أما مسائل الحكمة التي ليست محل ابتلاء العوام ولا حتى الكثير من العلماء غير المختصين فيها، فتصحيحها يكون بالكتاب والسنة والإجماع والعقل الموافق للكتاب

---

3) المرجع السابق، ص٣ ـ ٥ ج١.

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام والسنة لا سيما إذا خالفت محكمات التوحيد، وأغلب علمائنا يصرح بهذا المضمون، فافهم.

٣ـ من أقوال المستشكل أيضاً: «**ثم لا يخفى عدم صحة الركون إلى مكاشفة العلماء ما لم تشفع بالبرهان العقلي المحكم أو النقل القطعي، وذلك لأن المكاشف ـ بالفتح ـ وإن كان معصوماً حالة مكاشفته إلا أنه حال تنزله إلى عالم الكثرة وحالة نقله وشرحه لما انكشف له قد يقع منه الإشتباه، بخلاف المعصوم بالعصمة الواجبة فتدبر جيداً فليس المقام مقام تفصيل ما أجملناه**».ونقاشنا لنصه هذا كالتالي:

أ ـ وهذا ناقشناه في الفقرة السابقة، والصحيح إذا لم يشفع بالكتاب والسنة والإجماع والعقل المستنير بهما، وليس الدليل العقلي القطعي، كما يدعي المستشكل لأن هذا باطل بمحكم القرآن، إرجاع

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام المتشابهات للمحكمات وليس للعقل، إلاّ إذا كان المستشكل يفسر متشابهات القرآن بعقله، فيكفر، كما هو صريح روايات أهل البيت عليهم السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار، فلا فرق بين متشابهات الكشوفات ومتشابهات القرآن في إرجاعها لمحكم القرآن الذي هو الميزان الذي وضعه أهل البيت (ع)، فكشوفات ابن عربي الذي كُشف له فرأى الشيعة خنازير يدخلون النار من يصححها، هل عقل المستشكل، أم محكم القرآن ومحكم روايات أهل العصمة (ع)، فليجاوب المستشكل!! وربما يقول المستشكل أنا قلت: و(النقلي القطعي)، فلماذا هذا الهجوم والنقد، نقول أنت قلت: (أوالنقلي القطعي) فالعقلي ليس عدل النقلي، نعم يكمن تفسير النقلي بالعقلي المستنير بالنقلي، أي بخطوط النقلي العريضة التي يسميها القرآن محكمات.

ب ـ تحدثت أيها المستشكل عن خطأ العارف

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام في نقله في عالم الكثرة، وجزمت بصحة كشفه، فمن أين لك الجزم بشيءٍ لم تره أصلا؟!! فقد يكون العارف من زمرة ابن عربي التي كشوفاته ضد عقيدتك، فكيف تجزم بصحة كشفه!! أجب. وهذا قولك: « **وثانياً: كل العلماء العارفين القاطعين بما وصلوا إليه من نتائج يقولون ما ذكره الشيخ هنا**».

٤ـ قال المستشكل في منهج الشيخ والعقل: « **يدعي البعض أن الشيخ لا يعتمد على العقل في مرحلة الوصول وانتخاب الآراء والآفكار ولنا أن نسجل على هذا التصور عدة ملاحظات من أهمها: ...إلخ.** ». نبدأ نقاشه في هذه الفقرة:

أ ـ أولاً: عاد المستشكل من جديد للفوضى العلمية في التوثيق يقول: يدعي البعض مَن هذا البعض؟! أذكره لنا لا ترمي الأمور وكأنها مسلمات،

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام فانتبه لدقتك في التوثيق.

ب ـ ثانياً: عاد وبنى فرضية من عقله ليحلها وكأنه المجاز الوحيد من الأحسائي، فلا أعرف من قال له أن الأحسائي لا يستخدم العقل في مرحلة الوصول وترجيح الآراء الفلسفية، فلا أتى لنا بنص من نصوص الأحسائي ولا من تلاميذه المعتبرين حتى يثبت فرضيته ليحلها ثانياً. ونحن نسهل عليك الأمر ولا تسود الصفحات بالكلام الذي لا قيمة له علمياً لأنه بلا أصل حقيقي، فالأحسائي استخدم العقل في الوصول للحقائق، يا عزيزنا المستشكل وأحمد الله أن "الميرزا حسن كوهر والميرزا موسى" ميتان وإلاّ لضحكا عليك بشدة لقلة تبصرك في أصول حكمة الأحسائي الذين اتهمتهما بعدم الإحاطة والتخصص. وهاك نص الرشتي في ذلك: «**و من العجائب التي لا تنقضي والغرائب التي لا تفنى ولا تتصرم إنه أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في**

الدارين أعلامه كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة ويأتي بكل مسألة من هذه الفنون المتشتة بآية من محكمات الكتاب وحديث من محكمات الأحاديث ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع(٤)». انظر يقول: يستخرج، أي في مرحلة الوصول للحقائق، وليس في مرحلة العرض والشرح والدعوة إلى أفكاره، فلا مجال لفرضيتك التي تعبت في شرحها، يا أستاذ حكمة الأحسائي الفذ. وأعلمك هناك عشرات النصوص مثل ذلك في نفس الموضوع، فكيف لم ترَ ذلك لترمي بثقلك بسرعة على الانترنت لتشرح لأتباع الأحسائي على قولك حكمة شيخهم.

---

4) مرجع سبق ذكره، دليل المتحيرين، ص٣٥.

ج ـ وثالثاً: نعم يستخدم العقل ولكن ليس عقلكم الفلسفي الذي هو مقدم على القرآن، بل العقل المستنير بنور القرآن الذي يستمد من دليل الحكمة الذي أقطع جهلك به جملة وتفصيلاً ـ وإن قلت ما هو؟ قلت مشروط بذكر منهجك أولاً ـ أي هناك عقل محشو بالنظريات الباطلة كاشتراك الوجود ووحدة الوجود والقواعد الخاطئة من المنطق الأرسطي المسيطرة على عقول المتفلسفين أصحاب قاعدة: (العقائد أمور عقلية لا دخل للنقل فيها) أتريد ثمرة لذلك نقول: هاك مثلاً مسألة الإرادة أهل العصمة(ع) يقولون حادثة والمعتقد بغير ذلك مشرك بشكل صريح، قال الرضا عليه السلام: «**الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا (ع) الْمَشِيئَةُ مِنْ صِفَاتِ**

نقاش الشيخ المستشكل في منهج الشيخ والمنهج العام

الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ(٥) ». يأتي عقلكم المشبع بقواعد الفلسفة اليونانية، يقول بلسان حاله للإمام أنت إمامنا على العين والرأس، ولكن كلامك ظني، وقواعد أرسطو قطعية، أعذرنا أيها الرضا سنؤول كلامك وفق قواعد أرسطو لأن روايتك تخالف التسلسل المنطقي الأرسطي، ونقول بقدمها، أي الإرادة. والأدهى والأمر إذا خالفوا الرواية أو أولوها وفق قواعد ابن عربي، بارت الحكمة والله، وصدق المعصوم (ع): **«عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض»**.

---

5) مستدرك الوسائل، ج٨ ص ١٨٢- باب جملة مما يثبت به الكفر.

- نقـــــــاش المستـــشكل في مصطلح الأكـوار والأدوار

بسم الله نبدأ في الحلقة الخامسة مع المستشكل وأفكاره وفكـــره التـــشكيكي. قـــال المستشكل في بعض أسئلته:

« مـا هـو مـراد الـشيخ مـن اصطلاح الأكوار والأدوار ؟ وقـد طلبنـا كـثيرا تحديـد هـذه المـــصطلحات بالمـــصادر فلـــم نحصل علـى جـواب» .نبـدأ

النقاش للمستشكل:

سأل المستشكل الـذي تبحـر في

في حكمة الأحسائي وصار يفهم ولا يفهم في آن، مرة يأتي ويقول: أنتم لم تعلموا وها أنا أعلمكم، كما اكتشف أعلمية السيد كاظم على الشيخ وغيرها من نظريات المدرسة واصطلاحاتها، ومرة يأتي ويقول أنا جاهل حددوا لي معنى المنهج عند الشيخ، وتارة يقول وضحوا لي معنى الأكوار والأدوار الذي يقول لم يفهم أحد معنى مصطلحات الأحسائي، ها نحن يا عزيزي نجيب عليك فقط لأنا أشفقنا على جهلك، وسننقل هنا في هذا الموضوع نصوصاً من كتب الشيخ والسيد من باب المعجمية فقط، والشيخ نفسه بعظمة قدره وجلاله سيحدد لك معنى الأكوار والأدوار، ولا تقول: لم أفهم، لا تنسى كونك تفهم أكثر من "كوهر" والميرزا موسى.فنقول مبتدئين بسم الله تعالى: قال الشيخ في فوائده معنى الأكوار والأدوار:

« والمراد الأكوار جمع كور و هو إدارة الشيء على شيء وأصل ذلك مما قرّر في العلم الطبيعي قالوا إنه أول ما خلق الله سبحانه طبيعة الحرارة وأصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله وعلة العلل في الأشياء المتحركات ثمّ خلق الله سبحانه طبيعة البرودة، وأصلها من السكون الكوني الذي هو قدرة الله وعلة العلل في الأشياء الساكنات، فهذا أول زوجين خلقهما الله تعالى مما قال الله تعالى: ﴿و من كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾، ثمّ تحرّك الحارّ على البارد بسرّ ما أودع الله فيه من الحركة المذكورة فامتزجا، فتولد من الحرارة اليبوسة وتولد من البرودة الرطوبة، فكانت أربع طبايع مفردات في جسم واحد روحاني، وهو أول مزاج بسيط، ثمّ صعدت الحرارة بالرطوبة، فخلق الله منها طبيعة الحياة والأفلاك العلويات، وهبطت البرودة مع اليبوسة

إلى أسفل، فخلق الله منها طبيعة الموت والأفلاك السفليات، ثمّ افتقرت الأجسام الموات إلى أرواحها التي صعدت عنها، فأدار الله تعالى الفلك الأعلى على الأسفل دورة ثانية، فامتزجت الحرارة بالبرودة، والرطوبة باليبوسة، فتولدت العناصر الأربع وذلك إنه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر النار، وحصل من مزاج الحرارة مع الرطوبة عنصر الهواء، وحصل من مزاج البرودة مع الرطوبة عنصر الماء، وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الأرض، فهذا مزاج العناصر، وهو مركب لازدواج المركبات الثلاث، ثمّ أدار الله الفلك الأعلى على الأسفل دورة ثالثة، فتولد النبات والحيوان البهيمي، ثمّ أدار الله الفلك الأعلى على الأسفل دورة رابعة، فتولد الحيوان الناطق الإنساني وهو آخر المركبات، وأحسنها وأكملها تركيباً، هذا ما قاله الحكيم

محمد بن إبراهيم الصنبري في كتابه المسمّى بكتاب الرحمة في الطب والحكمة واعلم أن ما ذكره فيه بعض التغييرات ونحن لسنا بصدد هذا، وإنما مرادنا بيان الأكوار و الأدوار، واعلم أن الإنسان خلق من عشر قبضات تسع من الأفلاك التسعة من كل فلك قبضة وقبضة من العناصر الأربعة وكل قبضة تتم في أربعة ادوار، دور عناصرها، ودور معادنها، ودور نباتها، ودور حيوانها، وهذا جارٍ في الكل في كل واحد من أجزائه، وجارٍ في الغيب والشهادة لأنّ العبودية جوهرة كنهها الربوبية، كما تقدّم، فبعضهم اصطلح على تسمية الأدوار الأربعة إذا كانت في المجردات بتسميتها اكواراً وفي الأجسام بتسميتها أدواراً وبعضهم في اصطلاحه عكس التسمية، ونحن قد جرينا في اصطلاحنا على الاصطلاح الأوّل، فلذا قلت: وللعقل الأوّل في أكواره الأربعة،

وقلت بعد وللجسم في أدواره الأربعة، وأريد بأكواره الأربعة أن الله سبحانه أول ما خلق منه أن خلق عناصره من تكرير طبايعه بعضها على بعض ثمّ كوّر العناصر، فتولد منها معادنه، ثمّ كوّر بعضها على بعض، فتولد نباته ثمّ كوّر بعضها على بعض، فتولد حيوانه فهو من ابتداء تكوينه في هذه الأطوار إلى أن تمت خلقته بالدهر والممكن أي مصحوباً بهما على نحو المساوقة لكون كل واحد شرطاً للآخرين له ما للمشية بالسرمد والإمكان من المساوقة التي هي التحاوي ومن الشرطية وكذلك للجسم أيضاً أعني محدّب المحدّد في أدواره الأربعة، دورة عناصره، ودورة معادنه، ودورة نباته، ودورة حيوانه، وبالزمان والمكان، كما مرّ ما للمشية وللعقل، كما تقدّم و معنى المساوقة في الثلاثة أن يكون كل واحد مع وقته ومكانه متساوقة في الظهور

لكون كل شرط للآخرين وكذا معنى التحاوي أن يكون كل واحد حاوياً للآخر بمعنى أن لا يخرج شيء منه عن الآخر ولا ينقص عنه، فلا يتصور ظهور جزء من واحد منهما خالياً عن جزء من الآخرين وهذا في المشية وفي العقل وفي الجسم الذي هو محدّب محدّد الجهات كل أسفل من الثلاثة في هذا الحكم آية و عنوان لما فوقه وما فوقه ظاهر به و يجري هذا التحاوي في المشيات الجزئية كالكلية لأنّها وجه من الكلية، فلها وجه من السرمد الكلي والإمكان الكلي بقدرها وكذا في العقول الجزئية كالعقل الكلي لأنّها وجوه منه، فلها وجوه من الدهر والممكن بقدرها وكذا باقي الأجسام (١)».

وهذا الذي عرّفه الشيخ رضوان الله عليه بشكل واضح هو

---

١) الأحسائي، الشيخ أحمد، شرح الفوائد، الطبعة الحجرية، الفائدة الثامنة، ص١٦١.

المعنى الكلي للأكوار والأدوار الذي يقصده بشكل خاص كمصطلح تبناه في حكمته. ولكن لا يمنع من يستخدم هاتين اللفظتين في معاني أخرى حسب السياق وفق اصطلاح من يوجه لهم الخطاب، والقاعدة في التفريق السياق، فإذا خاطب أهل النجوم فنفهم ذلك من السياق أنه يقصد مصطلحهم بناءً على دليل المجادلة الذي فحواه استخدام قواعد الخصم وفنونه، وإذا كان يخاطب المؤرخين، فنفهم إنه يقصد مصطلحهم، وإذا خاطب اللغويين، فهو يقصد مصطلحهم في كل ذلك كذلك إلاّ إذا نصب قرينة صريحة على عكس المراد من المصطلح، والسيد الرشتي (قد) يعطينا قاعدتين أساسيتين في مصطلحات الشيخ الأحسائي. **الأولى يقول:**

« ولما كان الأمر كذلك اختلفت كلماته وعباراته وبياناته بالنسبة إلى مسألة واحدة، مراعاةً لمقام السائل

وحاله، فأجمل في مقام وفصل في مقام، وأشار بخفي الإشارة في مقام وأتى بصريح العبارة في مقام، وأجرى على اصطلاح طائفة في مقام وعلى اصطلاح طائفة في مقام وعلى اصطلاح آخرين ـ تلك المسألة ـ في مقام، كما هو طريقة ساداته ومواليه سلام الله عليهم، ولذا ترى اختلاف كلماتهم وحاشاهم عن الاختلافات».ويقول أيضاً: «فلذا اختلفت عبارات شيخنا وأستاذنا جرياً على طريقة ساداته عليهم السلام على حسب اقتضاء المقام، والمعنى في الكل واحد لا اختلاف فيه أبداً بوجه(٢)».

القاعدة الثانية:

يقول السيد الرشتي: «لأن العلماء لهم لغات واصطلاحات يجرون كلامهم عليها ويبنون مطالبهم

---

2) الرشتي، السيد كاظم، كشف الحق، ط١٤٢١، ١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت، ص٣٦-٣٧.

عليها، وقد اشتهر عن العلماء ـ بل عند كل الناس من الخواص والعوام ـ أن لا مشاحة في الاصطلاح، وأن لكل أن يصطلح ما شاء كما يشاء، بعد فتح أبواب المجازات والمنقولات والمرتجلات، وإن اختلفوا في أن أتجاء الله تعالى، هل هي توقيفية أم لا؟ الأكثرون للأول، كما هو الحق المنصور بالأدلة القطعية من العقلية والنقلية، فلا يجوز الاصطلاح هنا، وذهب شاذ إلى الجواز أيضاً، وعمم الحكم في صحة الاصطلاح في الجميع، ومال إليه السيد السند في مفاتيح الأصول.

فإذاً كيف يمكن حمل كلام القائل العالم الفاضل النحرير الكامل على ما يظهر من ظاهر اللغة المشتهرة عند العوام؟ مع تصريحه بعدم إرادة ذلك المعنى المعروف عندهم، مع تنصيصه بلسانه دون كتابه بخلاف ما يفهمون ويعرفون، مع أن مولانا أعلى الله مقامه،

وحشرني الله معه ـ لم يخرج في اصطلاحاته من منطوق أحاديث أهل العصمة ومفهوماته وعن ظواهر اللغة، إلاّ أن الناس لقلة تتبعهم في الأخبار في الوجوه العربية وأطوار اللغة، والتغور في معنى الأحاديث وما يستنبط منها، لم يطلعوا على تلك الاصطلاحات وتلك اللغات في الذات والصفات، وبقوله تعرضون بأن تلك الكلمات مخالفة للاعتقادات المعلومات من الأئمة السادات (ع) من رب البريات، وكان اختلافهم في ذلك اختلاف العربي والتركي والفارسي والرومي فيما يعبر عنه العنب وقصتهم مشهورة، فرجعت الاختلافات إلى اللغات والاصطلاحات، والمعنى واحد في جميع الحالات، نعم يظهر الفرق بجمود البعض على ظواهر العبارات، وتسري الآخرين إلى لطائف الإشارات والتلويحات(٣)».

---

3) المرجع السابق، ص٩٤.

- نقاش الشيخ المستشكل في خلق الشر

هانحن في حلقة جديدة مع المستشكل. قال المستشكل في بعض أقواله:

١- «الظاهر للمتتبع لبعض عبارات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ((ره)) أن الشيخ ((ره)) يذهب إلى أصالة الوجود والماهية معاً، بمعنى تحقق ما بإزاء كل من مفهوم الوجود والماهية في الخارج، وهذا ما نسبه بعض

الباحثين إلى الشيخ ((ره))، ويشهد ذلك طريقة عرض الشيخ وأدلته ، التي يظهر نفسه فيها رافضاً لاعتبارية الماهية وللقول بعدم تعلق الجعل بها».

باسم الله نبدأ النقاش:

في هذا النص يبدأ المستشكل نصه بكلمة " الظاهر" وكأنه هو من اكتشف أن الشيخ الأحسائي يقول بأصالة الوجود والماهية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى لماذا تتعب نفسك في قول (الظاهر) و(للمتتبع) طلابنا الذين ندرسهم حياة النفس يعلمون رأي الأحسائي في أصالة الوجود والماهية، وهم مبتدؤون، بل حتى بعض العوام يدري بذلك، فلا تحتاج المسألة لكل هذا العرض في البحث حول الأحسائي!! ومن جهة ثالثة: الأحسائي يصرح بشكل غير قابل للتأويل والاستظهار بأصالتهما في نصوصه التي ملأت كل كتبه الكبيرة التي تعرض فيها للمسألة وسننقل لك نصاً واحداً من

بـاب العلميـة في الموضـوع، فـلا مكـان لهـذا الاسـتظهار العبثـي في البحـث والتمويـه علـى القـراء، وإليـك نصه: «المراد بكـون الماهيـة، أعـني الـصورة موجـودة بالتبعية، ليس كما قـالوا مـن أنهـا ليـست مجعولـة، وإنما المجعول، هو الوجود، لكنها لما توجـه الجعـل إلى الوجـود انجعلـت تبعـاً لجعلـه مـن غـير أن تـشمّ رايحة الوجـود و الجعـل إلاّ تبعـاً للوجـود علـى قـول بعـضهم، ولكنـا لا نريـد هـذا المعنـى، وإنمـا نريـد بالتبعية أنها مجعولة بجعل غير جعل الوجود إلّا إنه مترتـب عليـه، بمعنـى أخـذه منـه فنـسبته إلى جعـل الوجود كنسبة الماهية إلى الوجود، أي نسبة الواحد إلى السبعين لاشتقاقه منه كاشتقاقها مـن الوجـود و يـأتي توضيحه(١)».

---

١) مرجع سبق ذكره، شرح الفوائد، الفائدة الثالثة، ص٥٠

٢ـ ويقول المستشكل أيضاً: **« وفي مقابل هذا الطرح ذهب بعض الباحثين إلى أن الشيخ ((ه)) لا يقصد من الأصالتين تحقق ما بإزاء لكل من مفهوم الوجود والماهية، وإنما مراده وجود حقيقة واحدة، هي مصداق حقيقي لمفهوم الوجود و الماهية، بمعنى أن الذهن ينتزع أولاً وبالذات مفهوم الوجود والماهية معاً، وليست الماهية منتزعة ثانياً وبالعرض، وذلك جمع بين قوله بتأصل الماهية وتعلق الجعل بها وبين تصريحه بتحقق الماهية بالوجود»**. نبدأ النقاش:

والحاصل دائماً هنا فوضى في التوثيق من المستشكل، فهو تارة يقول يدعي بعضٌ، وأخرى يقول: قال بعض، وثالثة يقول: ذهب بعض!! ولا نعلم من هذا البعض ولا نقل نصه ولا مصدره، وهذا فوضى في البحث لا شك، ولا أعلم هل المستشكل ليس عنده قدرة

علـى كتابـة البحـوث بالـشكل العلمـي؟!! نقـول للمستشكل أنقل من هذا البعض واعـرض فكرتـه بـشكل علمي وأوضحه بلغة رصينة بعيدة عن الركاكة والضعف، واذكـر كتابـه لكـي نراجـع أفكـاره مـن كتابـه لنناقـشه علمياً، فعلى الرحب والسعة.

٥ـ ثم نقل المستشكل هذه النصوص حول الخـير المطلق والشر المطلق على أن الأحسائي يخالف رأيه رأي هذه النصوص، وهي: **«وقد أورد عليـه المحققـون مـا حاصله : الشرور أمور عدمية، إذ لا تحقق إلا للوجود الذي هو فعل الله ((الله خالق كل شي)) وفعل الله خير، وحيث كانت الشرور عدمية، فهي لا تحتـاج إلى علـة أصيلة و متحققة»**.

٦ـ ونقـل المستـشكل هـذا الـنص أيـضاً: **«قـال المحقـق الـسبزواري ((ره)): [ان الـشرور اعـدام**

الملكات، وعلة العدم عدم، فكيف لا يكفيه الماهية الإعتبارية]. راجع شرح المنظومة للحكيم السبزواري : ص٦٥٢ ■ ونقل المستشكل نصوص غيرها في نفس المضمون، لا حاجة لنقلها نبدأ نقاشه:

أ ـ نقل المستشكل مسألة أصالة الخير وعدم الشرور عند الفلاسفة، وأن الشيخ الأحسائي يقول بأصالة الاثنين بناءً على أصالة الوجود والماهية، وهذا ينافي قول الفلاسفة الشيعة، كما نقل المستشكل، ولكنه لم يرجح أحد الرأيين والظاهر ترجيح رأي الملا هادي عنده أشبه بالقطعي، وهي كون الشرور عدماً. والحاصل ليس كل علماء الشيعة يذهبون لهذا الرأي فقط الذين ينهجون نهج صدر المتألهين رضوان الله عليه، بل كل محققي الشيعة ضد رأي صدر المتألهين وصاحب المنظومة في مسألة خلق الشر.

نقاش الشيخ المستشكل في خلق الشر

طبعاً رأي الشيخ الأحسائي كل شيء عنده مخلوق سوى الله بناء على رواية الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع): « **حيث قال: كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم(٢)** ». فلا تحتاج المسألة كل هذا التَمَحُل والتفلسف الزائد لكون المسألة بَدَهِية. وثانياً: الأحسائي تحدث عن خلق الخيرات والطاعة التي هي من جهة العبد من ربه، وعن المعصية والشرور التي هي من النفس من جهة العبد.

ب ـ نقول: إذا كان قصدهم من الشر أو أعدام الملكات، هو العدم الإضافي، بمعنى العدم النسبي الذي نقول: هذا عدم بالنسبة لهذا، فالشيخ يوافقهم في ذلك

---

2) بحارا لأنوار، ص٢٩٢ج٦٦.

لكونه ليس عدماً مطلقاً، أي هو موجود مخلوق بالأصل، ونقول عدم فقط نسبياً.

ج ـ أما إذا كان قصدهم، وهو قصدهم قطعاً، كما فهمناه من كتبهم في المنظومة وغيرها أنه العدم المطلق الذي يقابل الوجود المطلق عندهم، فهذا لا يعترف به الشيخ الأحسائي جملة وتفصيلاً، وبالأصل عنده العدم المطلق مخلوق، وهو عالم الإمكان خلافاً لرأيهم بناء على القاعدة الحكمية التي تقول: [حق وخلق لا ثالث لهم ولا ثالث بينهما]. المصرح بها في كلمات أهل العصمة(ع) حيث قال الرضا(ع): « **قال عمران يا سيدي أ لا تخبرني عن الإبداع، أخلق هو، أم غير خلق قال له الرضا (ع): بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون و إنما صار خلقاً لأنه شيء محدث والله الذي أحدثه، فصار خلقاً له وإنما هو الله عز و جل و خلقه لا ثالث بينهما**

ولا ثالث غيرهما(٣)». وقال أبو جعفر(ع) كذلك: **«عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوٌ مَا خَلَا اللَّهَ(٤)»**، وفي رواية أخرى عن الصادق(ع): **« حمدويه عن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى عن علي بن يونس بن بهمن قال قلت للرضا (ع) جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا فقال: في أي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم، فقال زرارة**

---

3) بحار الأنوار، ص٣١٦ج١٠، باب ١٩- مناظرات الرضا علي بن موسى(ع).

4) الكافي، ص٨٢ج١- باب إطلاق القول بأنه شيء .

النفي ليس بشيء وليس بمخلوق و قال هشام إن النفي شيء مخلوق فقال لي: قل في هذا بقول هشام و لا تقل بقول زرارة(٥)». فالعدم بمفهومهم يلزم تعدد القدماء عند الشيخ.

من هنا نقول: الخير عندهم هو كل لذة يحصل عليها الإنسان وأعلاها وجوده، أي وجود الإنسان، والإنسان مثال فقط، والشر كل ألم يصيب الإنسان وأعلاه عدمه، أي أن ينعدم الإنسان، من هنا نفهم مفهومهم للخير والشر، الخير كل وجود للخيرات، والله واهب الخير المطلق لأنه لا يفعل ما هو شر، فالشر عدم لأنه نقص في الأشياء، وهذا ينافي كمال فعل الله الذي لا يناسبه النقص، كما قال في النص الذي نقله أعلاه، الله خالق كل شيء فقط من الخيرات، والخلق لا يشمل الشر

---

5) بحار الأنوار، ص٣٢٢ج٤ – باب.

عندهم لماذا؟!! لأنه عندهم غير موجود بالأصل، بل هو اعتباري كما الماهية بالضبط. فلهذا الجعل الإلهي، أي الخلق الخاص لكل شيء، لا يتعلق بالشر مهما كان نوعه، طبعاً الذي يسمونه شراً حقيقيا لذاته كالمرض والجهل والعمى إلخ. وهذا عند الشيخ باطل وشرك في توحيد الأفعال..لأنه إنكار للخالقية في مسألة خلق الشر والماهية، وكل منكر لصفة الخالقية عن قصد وفهم، فهو مشرك قطعاً بالإجماع، ولكن الشيخ(رض) لا يكفرهم، بل يكفر الفكرة. يقول شارح فلسفتهم العلامة المصباح ـ حفظه الله ـ : «**بالالتفات إلى كون الشرّ عدميّاً يتضح أن الشرور لا تحتاج إلى خالق(٦)**». نعوذ بالله من إنكار الخالقية، أي الله لم يخلق ذلك.

---

6) المصباح، محمد تقي،المنهج الجديد في تعليم الفلسفة،ط، ، ج٢ص٤٥٩.

د ـ أما رأي الأحسائي في الطاعة والمعصية والخير والشر، فهما، أي الطاعة والخير والمعصية والشر مجعولان، أي مخلوقان لله سبحانه، ولكن الطاعة والخير خلقا بالأصل وأولاً وبالذات، أي الإنسان خلق ليطيع ويفعل الخير، ولكنه مختار بإجماع الشيعة، يستطيع فعل الطاعة وفعل المعصية وإلاّ بطل التكليف الإلهي، فإذ فعل الإنسان الطاعة أو الخير أمده الله بفيضه وممدده التكويني، وإذا اختار فعل المعصية أو الشر، وبناء على الاختيار وحكمة الله أن يمد كلا الطرفين، المطيع والعاصي مدداً تكوينياً وليس عدميّاً ـ كما يدعون، أن علة الشر عدمية، أي غير موجودة لكون الشر غير موجود أصلاً، والقرآن صرح خلاف قولهم الفاسد حيث كون علة الشر حقيقة متحققة من مدد الله: ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾.[الإسراء: ٢٠]. هنا الله

يخلق المعصية ثانياً وبالعرض بناء على اختيار الفرد للمعصية، أو الشر، وحكمته التي اقتضت في التكليف مد الطرفين، فمن هنا نفهم رأي الشيخ الموافق للقرآن والعقل والخلق والفطرة. أن الشيخ يقول: الشرور عدمية مجازاً لكونها لا تقصد أولاً وبالذات في الخلق، بل تخلق من الله ثانياً وبالعرض بناء على اختيار الفرد لها وطلبها بلسان أفعاله، أي الفرد. وهكذا في النقوصات، أو الشرور التي يسموها، وإليك نص من الأحسائي يبين فكرته: **«أحدها الكلّيّة الأولية، و هي بقولٍ مطلق حقيقة الشيء من حيث ربّه، و يراد منها الوجود و النور الذي خلق منه و الفؤاد و النفس التي مَن عرفها فقد عرف ربّه و حقيقته من حيث نفسه، ويقال لها الماهيّة وهذه خلقت من نفس الأولى من حيث نفسها، أي من جهة انفعالها و قبولها للإيجاد، وهي حقيقة**

الظلمة فيه وأصل الشرور والمعاصي، كما أن الأولى حقيقة النور فيه وأصل الخيرات والطاعات(٧)».

ويقول الشيخ أيضاً: **« قلت وهو الوجود لأن الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربّه.**

أقول يعني وجهه من ربّه، كما ذكرنا قبل من أن كل شيء له اعتباران اعتبارٌ من ربّه وهو الوجود وهو الفؤاد وله وزير يعينه على ما يقتضيه من الطاعات، وهو العقل واعتبارٌ من نفسه وهو الماهية ولها وزير يعينها على ما تقتضيه من المعاصي وهو النفس الأمّارة بالسوء(٨)». ويقول الشيخ

---

7) الأحسائي، الشيخ أ لىد، شرح الزيارة،ط، ، مكتبة العذراء (ع)،ج٤ص ٦٠.

8) مرج سبق ذكره، شرح الفوائد، الفائدة الأولى، ص٩-١٠.

أيضاً: «وأما القدر الايجادي الذي هو فعل الله الذي به خلق الحسنة والطاعة من مادة أمره الشعاعي ومن صورة فعل المكلّف وامتثال أمره التكليفي، فهو فعل الله المتعلق بهندسة المفعولات بحدودها وبه صور الحسنة والطاعة وبه نفخ فيها الروح من أمره حتى كانت حورية، أو شجرة، أو مسكناً، أو ملبوساً، أو مأكولاً، أو مشروباً، أو غير ذلك من نعيم جنانه، و دار رضوانه، فافهم راشداً والظل الذي ظهر بتلك الاستنارة في خلف الجدار آية المعصية ودليلها من فعل العبد المكلّف، أي أن صورتها من فعل العبد، وإنما فرقنا في صورة الطاعة، وقلنا بفعل العبد من قدر الله لأنّ حقيقتها وجود والله سبحانه خلقه أولاً وبالذات وإذا نسبنا ما من العبد إلى ما من الله كان ما من العبد طريقاً ومجازاً إلى ما من الله، كما إذا نسبنا ما من

الجدار في حصول الاستنارة إلى ما من الشمس كان طريقاً و مجازاً إلى ما من الشمس ألا ترى أنها إذا غربت الشمس لحقت بها، فلذا نقول إنها من الشمس وإليها تعود وقد قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر/١٠]. و في الدعاء الخير في يديك و الشر ليس إليك و قلنا في المعصية من فعل العبد بقدر الله لان حقيقتها عدمية إذ هي مخلوقة من نفس النور من حيث نفسه و إنيّته لا من حيث المنير، فهي ظلمة، فكانت صورة المعصية من فعل العبد لأنّها، أي صورة المعصية لمتصدر من فعل الله أوّلاً و بالذات إذ لمتكن مرادة لنفسها، وإنما أريدت لغيرها، فهي مخلوقة ثانياً و بالعرض و ما ينسب إلى قدر الله منها ليس لذاتها، وإنما هو لتحقق الطاعة، كما مرّ ويأتي، فهو عن القدر ثانٍ وبالعرض، فلذا قلنا

بقدر الله، و لم نقل من قدر الله لأنّها بعكس الحسنة، فلذا قال تعالى في الحديث القدسي الآتي و ذلك [إني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منّي]، كما لو خاطبت الشمس الجدار لقالت أنا أولى باستنارتك منك، وأنت أولى بظلك منّي فافهم(٩)». وهناك عشرات النصوص من الشيخ التي استوعبت الفكرة وكل احتمالاتها عند القوم بشكل مذهل ورائع في الطرح والتحليل والاستدلال، نقلنا بعضها لكي لا نكثر من الصفحات.

من هنا على المستشكل أن يجيب على هذه التساؤلات:

١ـ هل كل هذه الشرور التي في العالم والتي تحركه يساراً ويميناً، وتدمر مجتمعات بكاملها والمعبر

---

9) المرجع السابق، ص٢٢٨.

عنهـا في علـم الاجتمـاع بالفعـل الاجتمـاعي للفـرد، أو الجماعة عدمٌ لا وجود لهـا؟ إذن كيـف يـؤثر المعـدوم في الموجود؟ وإن قلت أنه موجود ولكن مصدره الماهية هـي المعدومة، نقول لك كيف يصدر الـشيء مـن الـلا شـيء. وإن قلت نفترض فقط الشرور فرضاً، أي اعتباراً. قلـت: لك أن الفرض سواء كان متصوراً، أو ملفوظاً، أو متعقلاً، فكل هذه الحالات وآلاتها، أي العقل واللسان، والـذهن مخلوقة للّه. أي موجودة، مجعولة، كما في الروايات عن عن أبي جعفر(ع) التي تقـول: **« كلمـا ميزتمـوه بأوهـامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم»**[**حار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١١٠ – ص ٣٤**]. إذن الـشر مخلـوق موجـود في كـل مراحـل وجـوده عنـدنا،وليس مخلوقـاً في عقيدتكم لأنه منتزع عنـدكم كونـه مـن المفـاهيم الفلـسفية التي لا ينالها الجعل ـ نعوذ باللّه من الشرك ـ . فكيـف تقول الاعتبار عدم، أوضح بشكل قاطع ومقنع للفطرة.

٢- و في رواية: «عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (ع) يَقُولُ إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا(١٠)».

هذه رواية يا مستشكل تصرح من الإمام(ع) أن الخير والشر مخلوقان لله على حد التساوي، وليس واحد منهما عدماً، كما تقولون، أعلمنا يا مستشكل كيف ستوجه كلام الإمام الصريح في الموضوع!! فهذا الإمام (ع) وليس الشيخ الأحسائي. وفي رواية أخرى: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ

10) الكافي، ص١٥٤ج١- باب الخير و الشر.

يُونُسَ عَنْ بَكَّارِ بْنِ كَرْدَمٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَكَيْفَ هَذَا قَالَ يُونُسُ يَعْنِي مَنْ يُنْكِرُ هَذَا الْأَمْرَ بِتَفَقُّهٍ فِيهِ(١١)»».

وهذه تصرح أيضاً بخلق الشر وتهدد بالويل لمن تفقه فيه، أي تفلسف في خلق الشر، كما تفعلون، والويل، كما تعلم وادي من أودية جهنم، فخلّص نفسك من هذا الكفر الغير مقصود منك حتماً، ولكن حجاب قواعدك البالية هي التي تُوقعك في المزالق، فانتبه لنفسك. وفي رواية أخرى: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِي

---

11) الكافي، ص١٥٦ج١.

عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ(١٢)». انظر أيها المستشكل الصادق(ع) يقول: من زعم أن الشر ليس من مشيئة الله، فقد أخرج الله من سلطانه، فكيف سمحت لنفسك يا مستشكل أن تعبث بك الفلسفة حدَ أن تخرج الله من سلطانه، فتدبر وتأمل لعلك تنتفع. حتى لا يكون مصيرك الذي أخبرت به الرواية. وهناك عشرات الروايات مثلها، فكيف عمتك الفلسفة، أم البغض للشيخ لا أعلم!!!

الخلل الذي وقعوا فيه بسبب المنطق الأرسطي:

---

12) الكافي، ص ١٥٨ج١.

نقاش الشيخ المستشكل في خلق الشر

المشكلة التي وقعت فيها المدرسة المتعالية إنها اعتقدت كون الشر نقيض الخير، والخير يساوي الوجود، إذن الشر يساوي العدم، فما دام الوجود موجوداً لا ينعدم بحال، إذن الخير دائم الوجود لكونه كل الوجود، فالشر لا حظ له في الوجود لكونه العدم الذي هو نقيض الوجود الذي هو الشر حتماً، إذن الشر لم يخلق قط، ولا يحتاج لخالق في نظرهم الفلسفي لكون المتناقضين أمرين، وجود وعدم، لا يجتمعان، ولا يرتفعان بحال.

والحاصل أن الشر ليس نقيض الخير، بل هو ضده، والضدان أمران وجوديان لا يجتمعان وقد يرتفعان، وهذا ما صرحت به كل أقوال المعصومين (ع) حيث وردفي رواية طويلة: «**عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ**

مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا .....إلى أن قال: (وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمَنْعَ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدَّهَا الْعَدَاوَةَ وَ الْوَفَاءُ وَ ضِدَّهُ الْغَدْرَ وَ الطَّاعَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَعْصِيَةَ وَ الْخُضُوعُ وَ ضِدَّهُ التَّطَاوُلَ ....إلخ(١٣)». وهنا يا مستشكل الإمام يقول لك: الطاعة التي هي خير ضدها المعصية التي هي شر، والضدان في برهانكم أمران وجوديان لا يجتمعان وقد يرتفعان. وليسا نقيضين عدم ووجود، فأين العدم هنا، برهن يا مستشكل!!. فهذا المعصوم (ع) يشخص تحديدكم لكون الشر نقيض الخير غلطاً فادحاً.

---

13) الكافي، ص٢٠ ج.١

وهناك روايات عن خلق المرض والألم والتشوه وغيره من الشرور برأيكم، فماذا تقولون فيها، بينوا لنا بشكل واضح ومقنع للوجدان والفطرة.

٥ـ وفي رواية: **« عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال له رجل أين المعبود فقال (ع) لا يقال له أين لأنه أين الأينية ولا يقال له كيف لأنه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته وحصرت الألباب عند ذكر أزليته و تحيرت العقول في أفلاك ملكوته(١٤)»**. فهذه الماهية العدمية الغير مجعولة عندكم. وأصل الشر عند الشيخ الأحسائي يقول أمير الموحدين علي عليه السلام إنها مخلوقة، كيف سترد على أميرك. أجب، يا مستشكل!!

---

14) بحار الأنوار، ص ٢٩٧ج ٣.

وهناك كم هائل من الروايات ضد فكرتكم من الأساس، لكن نكتفي بهذا القدر منها.

٦ـ فكرتكم تقول أن الشر من المفاهيم الفلسفية التي تنتزع انتزاعاً، أي افتراضية وليس لها واقعية كالماهية، ولكن نحن نرى بالبديهة أن الحرب التي هي شر، المكونة من جنود وآلات مصطكة ببعضها، هي الحرب عينها، وهي حسية ملموسة، فجريمة الحرب ليست افتراضية، بل حسية، يمكن مشاهدتها وقياس حجمها، فما ذا تقول: هل تقول أن الحرب ليست شراً، أو أنها ليست الحرب المشاهدة التي تطلق عليها شراً، بل المنتزعة ذهناً وافتراضاً، فنقول لك: إن منشأ الافتراض الحسي أشر منه. فأين العدم. وهناك عشرات النماذج التي تحتاج للتحليل حول عدم الشر ووجود الخير.

وفي الختام أنقل لك هذه القصة، يا مستشكل

سمعتها من أحد الفضلاء، يقول: في ذات يوم في إيران خرج على التلفاز مرجع كبير لا أريد ذكر اسمه وهو طبعاً ينهج نهج صدر المتألهين في العرفان والفلسفة وكان يشرح آية البسملة، وكان آية الله المرعشي النجفي هذا العالم الرباني النقي(قد) في عقيدته كان يسمع له على البث المباشر، ولكن المرعشي غضب وخرج فجأة من المنزل حاسراً بدون عمامة، أتعلم لماذا؟ لكثرة ما مسخ هذا المرجع (قد) روايات أهل العصمة(ع) تأويلاً على عرفان ابن عربي وقواعد صدر المتألهين، وحصل نفس الضجة حين طُبع شرح أصول الكافي لصدر المتألهين(رض) في قم لكثرة التأويلات التي لا تمت بصلة مع الروايات، فافهم واتعض، وسلِّم تسلم، ورحم الله كليب تسليم. وأقسم ما أعطيت شرح الزيارة لشخص لا يعرف الشيخ (قد) إلاّ وقال هذا فكر أهل البيت ورفرفت روحه قشعريرة وكهربة لما في الكتاب.

٧

-نقـــــــاش المستـــشكل في فكـــر الـــسيد الرشتي(قد)

هـــا نحـــن في حلقـــة جديـــدة مـــع المستـــشكل وتشكيكاته التي لا أعـرف، مـا هدفها..حيث يؤولون كلام ابـن عربي السيء، بل البالغ الـسوء في التـــشيع والتوحيـــد علـــى أحـسن محمـل. ويؤلـون كـلام الـشيخ والـسيد الـذي يحمـل صـريح ومـضمون روايـات أهـل البيـت(ع) علـى أسـوء الوجـوه بغيـــة انتـــصار ســـريع نـــصراً لأهدافٍ لا نعلمها!! ويُذكرنا

بذلك العالم الذي شرح شرح الزيارة للشيخ الأوحد، فخلص إلى نتيجة أن عشرين في المائة من كلام الشيخ صحيحٌ، والباقي كله خطأ، يا للعجب كيف تحكمون اعتقادكم!!! المهم قال "المستشكل" في إحدى تشكيكاته:

« قال السيد الرشتي في أسرار العبادات ص ١٦٢: أما الجهر والإخفات و علتهما : فاعلم أن الصلاة في النهار اخفاتية ، لأنها بإزاء عالم الأنوار، فهناك مقام اندكاك الإنية وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همساً ، فصلاة الظهر لأهل عالم الجبروت عالم العقول والعقل مقهورة تحت جلال العظمة ومضمحل عند سطوع أشعة أنوار الجلال والقدرة ، فشأنه الإخفات.

وصلاة العصر لأهل عالم الأرواح أصحاب الرقايق

وهؤلاء وإن كان عندهم كؤرة إلا أنها لقربها إلى العقول متلاشية فجرى عليها حكم أهل ذلك العالم فكانت اخفاتية.

وأما صلاة المغرب فلأهل عالم النفوس والوجه الأعلى لظهور الكثرة في النفس وقربها من الروح القريب من العقل المقتضي للوحدة ، فظهر هناك وقت المغرب المتزج نوره بظلمة الكثرة وحجاب الإنية فوجب الجهر في الصلاة والقراءة لبعد أهل ذلك العالم عن المبدء وتمكن الظلمة فيهم فكانوا لا يسمعون ولا يلتفتون إلا بجليّ البيان وواضح الأداء كما ذكرنا في الأذان.

وأما صلاة العشاء فلأهل عالم الطبيعة المبتلين بظلمة الكسر وظلمة الموت وظلمة جوهر البهاء ظلمات متراكمة بعضها على بعض ، فلا يتوجهون بذاتهم

وكينونتهم إلى الله سبحانه ولا يطلبون قربه ورضاه إلا بمنبه عظيم صوته بالغ حجته واضح محجته يظهر النور في ذلك الليل الديجور فوجب الجهر البتة.

وأما صلاة الصبح فلأهل عالم الصوغ الثاني بعد الكسر في الطبيعة ومقام ظهور الأنوار العقلية والأسرار الحقية في العالم الجسماني في البدن الإنساني فهو بين ظلمة الأجسام ونور ظهور الأرواح ، ولما كان نور الظهور في الزيادة ويتعقبه النور بإذهاب ظلمة الديجور كان له حكم النهار ، ولما كان في مقام أول ظهور النور وأول مقام افتراق الأرواح بالاجسام ، والاجسام ليست المراتب والقوي والمشاعر ناضجة نضج التام لتكون متمحضة في التوجه الى الله سبحانه ليأتي الاخفات ، فوجب الجهر ، فللصبح حكم البرزخية.

الأسئلة هي:

1ـ ما هو الدليل على قوله رحمه الله((فعلم أن الصلاة في النهار اخفاتية ، لأنها بازاء عالم الأنوار ، فهناك مقام اندكاك الأنية وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همساً)) ؟ ولماذا ذهب الفقهاء إلى استحباب الجهر في صلاة الجمعة مع أنها في النهار وبإزاء عالم الأنوار على حد تعبير السيد الرشتي ؟

2ـ ما هو الدليل على قوله « فصلاة الظهر لأهل عالم الجبروت ، وصلاة العصر لأهل عالم الأرواح اصحاب الرقايق ، وأما صلاة المغرب فلأهل عالم النفوس والوجه الأعلى لظهور الكثرة في النفس ، وأما صلاة العشاء فلأهل عالم الطبيعة المبتلين بظلمة الكسر وظلمة الموت وظلمة جوهر البهاء ظلمات متراكمة بعضها على بعض ، وأما صلاة الصبح فلأهل عالم

الصوغ الثاني بعد الكسر في الطبيعة ومقام ظهور الأنوار العقلية والأسرار الحقية في العالم الجسماني في البـــــــدن الانـــــــساني» ؟

3ـ كيف نجمع بين تعليل السيد الرشتي للجهر والاخفات وبين التعليلات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والمخالف لما ذكره السيد الرشتي رحمه الله .ففي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام : فإن قيل فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعضها ؟ قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها انما هي صلوات في أوقات مظلمة توجب أن يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن هيهنا جماعة فإذا اراد أن يصل صلى لأنه أن أتى جماعة يصلي فيها سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلاتان التان لا يجهر فيهما فإنما هي صلاة تكون في النهار في أوقات

مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤيا فلا يحتاج فيها الى السماع . راجع اسرار الشهادة ص ١٦٣ .

وفي رواية أخرى قال محمد بن حمزة لأبي عبد الله عليه السلام : لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخر وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيها ؟ فقال الإمام عليه السلام : لأن النبي لما أسري به الى السماء كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله اليه الملائكة تصلي خلفه وأمر الله عز وجل نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ، ثم أفترض عليه العصر ولم يضف اليه أحدا من الملائكة وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف اليه الملائكة فأمره الاجهار وكذلك العشاء الآخر ، فلما كان قرب الفجر افترض الله عليه الفجر

فأمره الاجهار وليبين للناس فضله كما بين للملائكة ، فلهذه العلة يجهر فيها . راجع علل الصدوق ج٢ ص ١٦ ▪

وفي رواية ثالثة قال الإمام الرضا عليه السلام في جوابه لسؤال يحيى بن أكثم عن علة الجهر في الصبح : جهر فيها بالقراءة لأن النبي كان يغلس فيها لقربها بالليل . راجع علل الصدوق ج٢ ص ١٧ >> ▪ نبدأ نقاش المستشكل في تساؤلاته التي يجهلها:

أ ـ عاد المستشكل يتلاعب بالنصوص، كما يحلو له ظناً منه أن لن نشكف تحايله وتلاعبه بنص السيد(قد)، فهو ينقل نص السيد من أسرار العبادات ولا يكمله، ثم ينقل روايات من أهل البيت(ع) على أنها تخالف استظهار السيد وفهمه لِما قال. وفي الحقيقة أن الروايات التي نقلها المستشكل، نقلها السيد الرشتي

(قد) في نفس النص وقارن السيد نفسه بين الروايات وبين نصه، وبين لماذا قال كذا، ولكن المستشكل لما كان غير مختص ولا يعي عبارات السيد الرشتي، واعتقد أن العوام مثله كذلك كانت فرصة له لكي يدلس بطريقته المعهودة، ولكن ليتبين خداع المستشكل سأنقل نص السيد من أسرار العبادات كاملاً، ثم أقوم زيادة على كلام السيد (قد) وأقدم توضيحاً لكونه نص اختصاص.

قال السيد في أسرار العبادات: «**الجهر والإخفات:**

أما الجهر والإخفات وعلتهما، فاعلم أن الصلاة في النهار إخفاتية لأنها بإزاء عالم الأنوار، فهناك مقام اندكاك الإنية(وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلاّ همسا)، فصلاة الظهر لأهل عالم الجبروت وعالم العقول، والعقل مقهور تحت جلال العظمة ومضمحل عند سطوع أشعة أنوار الجلال والقدرة،

فشأنه الإخفات، وصلاة العصر لأهل عالم الأرواح وأصحاب الرقائق، وهم وإن كان عندهم كثرة إلا أنها لقربها من عالم العقول متلاشية فيجري عليها حكم أهل ذلك العالم فكانت إخفاتية.

وأما صلاة المغرب فلأهل عالم النفوس في الوجه الأعلى المقتضي الوحدة، فظهر هناك وقت المغرب الممزوج نوره بظلمة الكثرة وحجاب الإنية فوجب الجهر في بعض الصلاة ولا يجهر في بعض. قيل لأن الصلاة والقراءة لبعد أهل ذلك العالم عن المبدأ وتمكن الظلمة فيهم، فكانوا لا يسمعون ولا يتلقون إلاّ بجلي البيان وواضح العيان،كما ذكرنا في الأذان.

وأما صلاة العشاء فلأهل عالم الطبيعة المبتلين بظلمة الكسر وظلمة الموت وظلمة جوهر الهباء ظلمات متراكمة بعضها على بعض، فلا يتوجهون بذاتهم

وكينونتهم إلى الله سبحانه ولا يطلبون قربه ورضاه إلاّ بمنبه صوته العظيم بالغ حجته واضح محجته يظهر النور في ذلك الليل الديجور فوجب الجهر البتة.

وأم صلاة الصبح فلأهل عالم الصوغ بعد الكسر في الطبيعة ومقام ظهور الأنوار العقلية والأسرار الخفية في العالم الجسماني في بدن الإنسان، فهو بين ظلمة الأجسام ونور ظهور الأرواح، ولما نور الظهور في الزيادة ويتعقبه النور بإذهاب ظلمة الديجور وكان له حكم النهار، ولما كان في مقام أول ظهور النور أول مقام اقتران الأرواح بالأجسام والأجساد، وليست المراتب والقوى والمشاعر ناضجة النضج التام متمحضة في التوجه إلى الله سبحانه ليأتي الخفاء وجب الجهر، فلا يصح حكم البرزخية، ولذا سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الساعة التي ليست من النهار ولا من الليل

قال عليه السلام: (هي الساعة بين الطلوعين، وهي من ساعات الجنة).

وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام: «فإن قال لم جعل الجهر في بعض الصلاة ولا يجهر في بعض؟ قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات في أوقات مظلمة، فوجب أن يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن هاهنا جماعة فإذا أراد أن يصلي صلى لأنه إن لم يرَ جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنما هما صلاة تكون بالنهار في أوقات مضيئة، فهي تعلم من جهة الرؤية فلا تحتاج فيها إلى السماع».

وما ذكره هو عليه السلام، هو معنى ما ذكرت لك حرفاً بحرف، فصلاة الظهر عند مبدأ الوجود قال تعالى في حديث المعراج: « يا محمد صلى الله عليه

وآله أدن من صاد وتوضأ لصلاة الظهر». وصلاة العصر عند ذكر الماهية نسبة ربطها بالوجود، وصلاة المغرب عند اقتران الماهية بالوجود، أو الظلمة، وصلاة العشاء عند تمام الاقتران واستيلاء حكم الماهية والحدود وترتب أحكامها عليه في نسبة الشهوات والأفعال والميولات إليه، صلاة الصبح عند وجدان نفسه أنه عبد مربوب لله عز وجل، وذلك بعد قتل سيد الشهداء سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وروحي له الفداء، فافهم راشداً واشرب صافياً(١)» . والتعليق على نص السيد كالتالي:

---

1) الرشتي، السيد كاظم،أسرار العبادات، جامع الإمام الصادق (ع)،ط١٩٩٩،١م، الكويت، ص١٦٨.

نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد)

أ ـ فالسيد في نصه تحدث بلغة أهل السلوك، أي السالكين إلى الله الذين قطعوا الأسفار الأربعة، وهي لغة تناسب تلك العوالم، بينما الإمام (ع) في الروايات وجه بيان حكمة الجهر والإخفات لأهل عالم الملك، أي هذا العالم الذي نعيش فيه، وهو الكون، الذي هو آخر العوالم في قوس النزول، وهو عالم التكليف وبيان حكمة التكليف، ومن الحكمة وقوانين الخطاب مخاطبة كل عالم بلغته وقوانينه، ولما كان الإمام (ع) يخاطب أهل عالم الملك لا بد أن يكون الخطاب بلغتهم والغاية التي تفيد هذا العالم، بالضبط كمثال للتقريب الفكرة حين يحلم الإنسان والحلم في عالم المثال، فهو يرى رموزاً، أي لغة عالم المثال، ثم يحولها المعبر الخبير إلى لغة أهل عالم الملك فيعبّرها تعبيراً سليماً، كما فعل نبي الله يوسف عليه السلام في تفسير "السنابل" بالسنوات، فما ربط السنابل بالسنوات سوى هذه اللغة والقوانين

نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد)

المختلفة بين عالم الملك وعالم المثال التي تحدث فيها الرؤيا.

والجهر والإخفات الذي بيّن الإمام(ع) حكمتهما في عالم التكليف، أي الملك، والسيد الرشتي ترجم لنا حكمتهما في العوالم المعنوية المجردة بلغة تلك العوالم التي قطعها السيد في سفره إلى الله حين قطع الأسفار الأربعة في التصفية والسلوك. ولكن بإشارات النصوص وبلغة أهل السر، أي العارفين، ولما كان "المستشكل" ليس من أهل السلوك لم يفهمها قطعاً. وقد نبه السيد على ذلك في نفس النص ولكن "المستشكل" لم ينقل التنبيه للتدليس، ولكن السيد كان يدرك أن هناك مَن سيفهم خطأ لذلك نبه بقوله: **«وما ذكره هو عليه السلام هو معنى ما ذكرت لك حرفاً بحرف»**. من هنا يحق للعارف أن يترجم لعارف آخر ما رآه من رموز وأسرار وحالات مع بيان حكمة ذلك وفق إشارات

النصوص وليس تصريحاتها، وبذوق العرفاء بعيداً عن لغة التكليف وحكمتها في عالم الملك، وهو، أي السيد نبه على ذلك، فما الضير في ذلك، فإذا كان المستشكل ليس برتبة مَن يفهم هذه الإشارات وليس من أهل السلوك واصطلاحاتهم لماذا يلج بينهم تطفلاً، لماذا لا يسألهم معنى كلامهم، وهذه أسرار الحكمة والعرفان من المضنونات سوى لأهلها. وهذا بالضبط ما أُلفت من أجله الرسالة، يقول السيد في مقدمة أسرار العبادات: «**إن بعض الديانين ميزوا الماء من السراب، وفرقوا بين القشور واللباب، وطلبوا لذلك الحق والصواب، على ما عند الأئمة الأطياب عليهم سلام الله من كل باب، من الذي خصوا به شيعتهم المخلصين من أولي الأفئدة والألباب، سلمه الله وأبقاه وسلك به مسلك رضاه،....إلخ**». انظر يقول: من (أولي الأفئدة)، أي

أصحاب السلوك. بعد ذلك بين السيد منهجه في بداية عرضه لأفكاره والأسلوب الذي يريده، وهو الجمع بين كلام الرواية وبين لغة أهل السلوك. يقول السيد: **«أقول: أما أسرار العبادة، فهي عظيمة جلية كثيرة، في كل عالم ظهرت، كانت سر ذلك العالم، لأنها سر بدا عن ظهور الألوهية وما ترى في كل ذرات الكائنات والمكونات والحوادث الغير المتناهية، فهي جزء حقيقة العبد وأصل قابليته، ...إلخ(٢)»**.

ولو كان "المستشكل" من أهلها لما شنع، الحاصل إن السيد صرح أنه تكلم بطريقة مختلفة عن ظاهر كلام الإمام(ع) وليس إشاراته، وعليك أن تفهمها، يا مستشكل، ولن تفهمها إلاّ بالدرس وليس

---

2) نفس المصدر، ص٢٢.

نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد) بالانترنت..لأنها من الأسرار التي لا تباح إلاّ لأهلها، فجهز قابليتك لتكون كذلك.

ب ـ قال "المستشكل" ما هو الدليل على كل ما ذكره السيد في نصه هذا، نقول: للمستشكل، لا يُطلب فيها دليل..لأنها لا تقع ضمن صيغت (يجب الاعتقاد على المكلف)، بل تقع ضمن صيغت: (تدبروا يا ألو الألباب)، من باب التدبر في حكمة التكليف وأسرار العبادات وفي الآفاق والأنفس، وهذا ما طلبه السائل من السيد، أي باطن الأسرار وليس ظاهرها المروي في الروايات لأنه يعرفها، فهو عالم وليس جاهلاً، أي السائل، وهذا بديهي من قراءة الطلب في بداية الكتاب..حيث طلب السائل شرح مسائل غامضة ليست ظاهرة للمتتبع لظاهر الروايات، المهم هذا الفهم الذي حصّله السيد (قد) من سلوكه إلى الله ليس ملزماً لأحد لأنه ليس من العقيدة بالأصل حتى يطلب فيها الدليل،

بل يطلب فيها إشارات النصوص والذوق العرفاني الموافق لهذه الإشارات النصية، طبعاً هذه رتبة عالية من المستوى المعرفي والسلوكي، وهذا الذي فعله السيد الرشتي (قد)، ويمكن أن ألخص لك المسألة، ما هي الأفكار الواجبة الاعتقاد والتي يطلب فيها الدليل عند الشيخ والسيد(قد)؟ نقول: يمكن تصنيف كل أفكارهما للتالي:

ـ **الأولى:** أفكار هي صلب العقيدة، أي تقع تحت صيغة(يجب الاعتقاد على المكلف)، هذه تأخذ من الأدلة الأربعة: القرآن والسنة والعقل الموافق للكتاب والسنة والإجماع الكاشف عن رأي المعصوم (ع). وهي محصورة في أصول الدين وضروراته. ويجب أن يكون فيها الدليل صريحاً وقطعياً لا يقبل الشك.

ـ **الثانية:** وهناك أفكار لا يجب البحث فيها على المكلف عكس الأولى، ولكن الذي يبحث فيها

ويؤدي بـه البحـث إلى الزلـل الفلـسفي والعقائـدي، أي إنكار شيء من العقيدة الواجبة الاعتقاد، تُصحح بالدليل القطعـــي والـــصريح، وتـــصحيحها يُطلـــب فيـــه الدليل، مثالها: [أصالة الماهية] كقضية لا يجب البحـث فيها، ولكن إذا بحث المـؤمن فيهـا وأدى بحثـه لإنكـار قضية عقائدية كقضية الخلق الخاص للماهية بالاسـتقلال عن الوجود، فهذا يعني إنكار صفة الخالقية لله، أي أن الله خالق للماهية، كما قال أمير المؤمنين: **«و لا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه(٣)»**. أي عنـدما نقول: الماهية غـير مجعولـة، وهـي اعتباريـة، فالجعـل التكويني في الفلسفة معناه الخلق الخاص للـشيء، فهـذا إنكار لصفة فعليـة لله، وهـي الخالقيـة، وهـذا شـرك في

---

3) بحار الأنوار، ص ٢٩٧ج ٣.

نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد) توحيد الأفعال كما تعلمون. وناقشنا قضية جعل الماهية سابقاً، فراجعوا(ح١).

ـ **الثالثة:** أفكار يكتبها الشيخ والسيد بطلبٍ من العلماء السائلين، تكون رغبتهم فيها بيان باطن الروايات والأشياء حسب الذوق والنظر العرفاني للشيخ والسيد، ويطلب فيها عادة دليل الإشارة، ونقصد به إشارات الروايات الخفية التي لا يدركها إلا الرجال الكاملون علماً وعرفاناً، وهذه لا يجب الاعتقاد بها، بمعنى لا يجب تحصيلها والبحث فيها، ولكن إذا بحثها المؤمن وحصل له الدليل القطعي أنها يقين ومن أهل العصمة(ع)، فإنكارها إنكار لهم عليهم السلام، وهذا لا يجوز، فتعود للتصنيف الثاني للأفكار، فتنبه لهذه اللفتة المهمة،ولا يطلب فيها الدليل الصريح القطعي الظاهر للكل، بل التلويح والإشارة، وهي اختيارية في تحصيلها لمن له القدرة على ذلك، كما قال السيد

لسائله: **(فافهم راشداً واشرب صافياً)**، وهي من هذا القبيل، كما نقول في عصرنا نص لنخبة نخبة النخبة، أي خواص خواص الخواص، يقول السيد في ذلك: **« هذا مجمل القول في معنى تفسير التأويل و كل ذلك ورد عن الشرع بالتصريح بل الإشارة و التلويح لا يعرفها إلاّ العالم(٤) »**. ويقول أيضاً: **« لكن لما كان لكل شيء بيان بحسبه بالإشارة و التلويح و أشار العلماء إليه نشير و نسكت عن غيره فنقول لا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، يا أخي وفقك الله تعالى استمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بحبل الله، واسلك سبيل الله و سر في القرى الظاهرة كي تصل إلى القرى المباركة الباطنة و ينكشف لك السر في باطن الباطن، إذا وصلت**

---

4) الرشتي، السيد كاظم، شرح آية الكرسي، ط١، (د، ت، ن)، الطبعة الكرمانية، كرمان، ص١٢

إلى الباب، فاعلم إنه باطن باطن الباطن، وإذا وصلت إلى التوحيد، فاعلم إنه باطن باطن باطن الباطن وإلى مقامات التوحيد(٥) ». ويقول أيضاً: « أقوال الذين أولوا القرآن بما يخالف ظاهره وقال في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة/٦] بالجبت والطاغوت، ولا يريدون سوى الحق المعبود: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، فلا يعرفون إلا الحق، ولا يفهمون إلا الله ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾، فلا يسمعون إلا صوت الله عز و جل ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾، فلا يرون إلا نور الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة/٧] قال أنه مشتق من العذب، وهو الحلاوة واللذة، نعم لهم في الخلوة مع محبوبهم لذة لا يعادلها شيء من لذات الدنيا والآخرة وأمثال ذلك من

---

5) نفس المصدر، ص١٥.

التأويلات وكل ذلك يخالف ظاهر الآية وينافي مراد الله عز و جل ونحن من ذلك الباطن وأهله براء ببراء[ة] الله و رسوله منه فافهم .

ومنها أن لا يخالف العقول السليمة فان العقول من أظلة عقل النبي صلى الله عليه وآله وأشعته، والشعاع لا يخالف المنير وفيه تفصيل ذكرنا[ه] في مقامات العارفين فلترجع إليه لتعرف حق المراد ولا تنظر إلى ظاهر الكلام فإنـ[ـه] غلط، فالعقل ليس من المنير، بل من القابلية، فافهم فإنّا قد بسطنا الكلام في ذلك الكتاب .

ومنها أن لا يخالف العالم من الآفاق و الأنفس فانه صفة تعرف الحق للخلق بالتكوين والقرآن صفة تعرف للخلق بالتدوين والكتاب التدويني لا يخالف الكتاب التكويني، فإذا وجدت المخالفة، فاعلم أن ما فهمت ضلة من عقلك و سفه من رأيك ما أصبت الحق البتة.

ومنها أن لا يخالف الأحاديث و الروايات، فإن

أهل البيت عليهم السلام ما قصروا في التبليغ والأداء وذكروا كلّ ما يحتمله الناس بجميع أقسامهم من البواطن والأسرار ونبهوا عن البواطن في مواضع بالتصريح وفي الأخرى بالإشارة وفي الأخرى بالتلويح ولذا ورد في الحديث أنه ما من شيء إلا وفيه كتاب، أو سنة إيّاك إيّاك وأن تؤول القرآن، أو [تـ]ـتكلم فيه بحسب الباطن وليس لك سند من الحديث والرواية لأنك جاهل لا تعلم القرآن ولا تعلم الآيات، فإن التفسير بالرأي، أي بما لم يكن له سند من حديث من قبيل الهذيان والزندقة لا يصغى إليه فلو اتفق أن الرجل تكلم بالباطن بدون السند وبعد ذلك وجد السند، فقد اخطأ يعذبه الله على ذلك، أو يعفو عنه، فإنه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد والسند لا ينحصر بالتصريح في كل موضع والتخصيص في كل

مطلب، بل تكفي العمومات والإشارات والتلويحات وأمثال ذلك، بل أقول: إذا تأمل الإنسان و تدبر في القرآن والأحاديث رأى الأشياء كلها مصرحة مفصلة. كيف يقول الحق سبحانه و فيه: ﴿ تَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[يوسف: ١١١] وهو مجمل والله سبحانه أصدق القائلين ولكن نحن كما قال الشاعر: چو نيست بينش بديده دل رخ ار نمايد ترا چه حاصل ... چ و هست يكسان ب چشم كوران چه نقش پنهان چه آشكارا

و إذا راعيت هذه الشروط أصبت الحق ووصلت إلى مطلوبك ومقصودك هذا هو الباب الذي أمر الله تعالى عباده أن يأتوا منه قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ

الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة : ١٨٩]. فافهم فهمك الله[6]». وهناك مجموعة كثيرة من نصوص السيد (قد) حصراً كتبت بهذا الأسلوب، ومنها هذا النص الذي تعرضنا له..لذلك لم يُفهم السيد وقالوا إنه حرّف كلام أستاذه الأحسائي عند بعض المترجمين.

ـ **الرابعة:** وهي حكمة الطبيعة،أي التي توازي العلوم الطبيعية في عصرنا، فهي ليست من العقيدة ولا يطلب فيها الدليل، ويمكن رفضها وقبولها حسب الاقتناع، ونستفيد منها في الاسترشاد لو أردنا بحث قضية طبيعية نجرب اختبار رأي الأحسائي في هذا الموضوع الطبيعي، فإذا ثبت صحته بالتجريب وغيره من طرق الاختبار الحديثة، قلنا: الأحسائي مبدعٌ سبق

---

6) نفس المصدر،ص١٧.

نقاش المستشكل في فكر السيد الرشتي(قد) عصره، وإلاّ لا تلزمنا..لأنها قضايا علميّة حسيّة تخضع للحواس.

ج ـ قاعدة تشكل مدخلاً منهجياً لفهم كتب الشيخ والسيد (قد): وهي أن الشيخ أصلّ الأصل النظري العقلي والنقلي لمدرسته الحكمية، وهذه المهمة انتهت بوفاة الشيخ (قد)، وجاء عصر السيد، فكانت الأسئلة دائماً تطلب ما هو أعمق، أي عمق حكمة الشيخ، وهذه خاصة، أي العمق للكاملين علماً وسلوكاً، أي عرفاناً، فلهذا فُهم السيد فهماً خاطئاً لكونه يتعمق في المطالب وغالبها تكون تدبرية ذوقية عرفانية تعتمد إشارات النصوص وليس تصريحاتها، مما يصعب ذكرها، ونقلها لصعوبة الاستدلال عليها بالشكل المتعارف والظاهر والصريح. ولكنها ليست من العقيدة التي تدخل ضمن (يجب الاعتقاد على المكلف)، كما شرحنا أعلاه .رغم ذلك أشار السيد للأدلة بشكل

الإشارة، أي بصيغة (افهم إن كنت تفهم)، أي إن كنت من أهل الفهم وإلاّ لستَ مقصوداً للخطاب.

٨

- مناقشة المستشكل في قاعدة معطي الشيء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. نجدد اللقاء بكم مع المستشكل وفكره التشكيكي في الحلقة الثامنة. قال المستشكل:

١- «من القواعد العقلية المهمة والتي تتفرع عليها مجموعة المطالب ومن النتائج الفكرية قاعدة (معطي الشيء لا يكون فاقداً له). يقول المحقق الكبير صدر المتألهين

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

كيف يسوق عند ذي فطرة عقلية أن يكون واهب كمالٍ ما ومفيضه قاصراً عن ذلك الكمال . راجع الأسفار ج٦ ص ١٧٨ >> .نبدأ نقاش المستشكل:

أ ـ نقول للمستشكل هذه قاعدة بديهية لو أدركت معناها الصحيح الذي يقصده الشيخ رضوان الله عليه. بداية الشيخ الأحسائي لا يرفض هذه القاعدة بالشكل المطلق، ويستفيد منها في تطبيقاتها الكثيرة، ولكن هذه القاعدة يفهمها الأحسائي غير فهم صدر المتألهين، أي صدر المتألهين بنى تطبيقات هذه القاعدة على نظرية وحدة الوجود ونظرية المفيض للوجود من ذاته المقدسة، بهذا المعنى تكون قاعدة: (معطي الشيء غير فاقد له) مخالفة للتوحيد وفق قواعد أهل العصمة(ع) التي يتبناها الشيخ الأحسائي، كما سنثبت ذلك لا حقاً في البحث. أي ملخص القول في هذه النقطة:

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

ـ الأحسائي يقول: معطي الشيء غير فاقد له في رتبة فعله..لأن كل شيء خلق بالمشيئة التي هي فعل الله وليست من ذاته كما يقولوا هم، أي صفة ذاتية عندهم، يقول الصادق عليه السلام: «**خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة**[1]» إذن الله أعطى كل كمال للمخلوقات، ولكن من فعله، وليس ذاته المقدسة..لأنها منزهة عن المكنات، صمدية، كما هو صريح القرآن: ﴿ الله الصمد﴾. وقال: ﴿ لم يلد ولم يولد﴾. وهاتان قطعيتان في الدلالة في مباني التوحيد.

ـ بينما صدر المتألهين رضوان الله عليه يقول: معطي الشيء غير فاقد له في رتبة ذاته ولكن بشكل أتم وأكمل يناسب الذات المقدسة. وهذا فرق جوهري بين

---

[1]) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص١٤٨.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء صدر المتألهين والأحسائي. كما سيتبين بالدليل بعد ذلك من أقوالهم وأقوال الشيخ.

2ـ يقول المستشكل في نص آخر: «وليس مراد الحكماء من هذه القاعدة إثبات كمالات الفعل بحدها الشخصي في رتبة ذات الفاعل ، وإنما المراد هو أن الفعل رقيقة وتجلي وظهور لحقيقة الفاعل ، فالفاعل واجد لكمال الفعل بصورة أتم وبصورة أكمل ، فإذا كان الفاعل هو الوجود البسيط الواحد بالوحدة الحقة الحقيقية ، وهو الواجب تعالى ، فإن ذلك الفاعل سوف يكون واجدا لكمال فعله على نحو البساطة والوحدة بصورة أتم وبصورة أكمل تناسب غناه وبساطته ووحدته.

فمثلاً نحن نعتقد بأن الله تبارك وتعالى أوجد الحياة لبعض الموجودات ، فهو فعال لها ، وبموجب

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

قاعدة ((معطي الشيء لا يكون فاقداً لـه)) لا بـد وأن يكون تعالى واجد للحياة ، لكن ليس للحيـاة الموجـودة في رتبة المكـن ، فـإن لازم ذلـك امكـان الواجـب وهـو محال . وإنما هو واجد للحياة بصورة أكمـل وأشـرف تناسب ذاته الواجبية التي ليس كمثلها شيء». نبدأ نقاش نصه:

أ ـ نقول للمستشكل كلام جميل، ولكـنكم أثبـتم حياة الممكنات وغيرهـا في رتبـة الـذات المقدسـة، ولكـن بصورة أكمـل وأتم، وناقـضتم كلامكـم. وعليـك الإجابـة على هذه التساؤلات والتناقضات:

أنـت تقـول الحيـاة المثبتـة للممكـن، هـي غـير الحياة المثبتة للذات المقدسة، هذا كلام لا إشكال عليه، ولكنكم نقضتم كلامكم، ألم تقولوا (معطي الحياة للممكـن غـير فاقـدٍ لهـا)،أي في ذاتـه المقدسـة سـبحانه، هنـا

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

الضمير(لها) يعود للحياة الممكنة والله ليس فاقداً لها في ذاته، وهذا مخالف مخالفة صريحة للقرآن وروايات أهل العصمة (ع)كون الله ليس محلاً للحوادث،كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. وغيرها من الآيات والروايات الكثيرة في التوحيد، فأين يا مستشكل محل تعبيركم (ليس فاقداً لها) هل في رتبة ذاته المقدسة؟ كما يقول صدر المتألهين، أم في رتبة فعله الحادث؟ كما يقول الشيخ تبعاً لرواية الصادق(ع) الآنفة وغيرها!! فإن قلتَ: لا نقصد ما تعنون وفهمتم كلامنا خطأً، فهل من المعقول نحن نعتقد أن حياتنا في الذات المقدسة تقدست عن ذلك، نقول لك يا مستشكل: إن كانت ليست في الذات كما فهمنا لأنها، أي حياتنا مخلوقة، نقول: إذن تعبيركم (معطي الشيء غير فاقد له) خطأ عليكم تصحيحه، وتعترفون بخطأكم في الصياغة التي أدت للشرك، وإن قلت لا، إن معنى (غير فاقد لها) هو في

الذات المقدسة، أي حياتنا هي حياته، أي الله ـ وهذا ما تدل عليه عباراتكم الكثيرة بشكل صريح ـ ولكن بشكل أتم وبنحوٍ أشرف، وشابهتم السلفية في قولهم: [أن لله يداً و رجلاً وعيناً تليق بجلاله]، وبهذا وقعتم في الشرك الصريح في رتبة الذات المقدسة، وقلتم قول الصوفية بالحلول.. حيث لم توحدوا الذات وتقولون واحدة بسيطة في كمالها، ولم تقولوا الذات صمدية، كما هو صريح القرآن..لأنكم قلتم بتعدد القدماء وهو إثبات كمالات الأشياء التي وهبها الله للممكنات في رتبة ذاته سبحانه بنحوٍ أتم وأكمل وأشرف، بناءً على نظريتكم مفيضة الأشياء هي الذات المقدسة، وكل نظرياتكم تلتقي في هذه النقطة وكأنها نقطة اجتماع بعد تَيهٍ طويل، فهنا أنتم تقولون الإرادة خالقة الأشياء قديمة، أي صفة ذاتية. أي هي الذات المقدسة، والإرادة والمراد لا يكونان إلاّ معاً، فحاصل النتيجة للكلام في هذه النقطة، أن

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء كلامكم كله يصب بشكل صريح أن الذات هي مفيضة الأشياء منها، وليس من الفعل، ولكن بنحوٍ أشرف وأتم..لأنها في الممكنات بنحوٍ مشوب بالنقصان والحاجة، ولكن هي هي،أي الحياة الإلهية. وهذا ينافي التوحيد الخالص عند أهل العصمة (ع)، وهذه بعض نصوصكم في الموضوع. يقول صدر المتألهين (قد): «تنبيه مشرقي:

ومما ينبهك على أن وجوده تعالى وجود كل شيء، أن وجوده عين حقيقة الوجود وصرفه من غير شوب عدم وكثرة، فلو لم يكن وجوداً لكل شيء لم يكن بسيط الذات ولا محض الوجود، بل يكون وجوداً لبعض الأشياء وعدماً للبعض، فلزم فيه تركيب من وجود وعدم، وخلط بين إمكان ووجوب، وهو محال. فإذن يجب أن يكون وجوده تعالى لكونه صرف حقيقة

الوجود، وجوداً لجميع الموجودات﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾،فلا يخرج من كنه ذاته شيء من الأشياء لأنه تمام كل شيء ومبدأه وغايته، وإنما يتعدد ويتكثر وينفصل لأجل نقصاناتها وإمكاناتها وقصوراتها عن درجة التمام والكمال، فهو الأصل والحقيقة في الموجودية وما سواه شؤونه وحكاياته وهو الذات وما عداه أسماءه وتجلياته وهو النور وما عداه ظلاله ولمعاته، وهو الحق وما خلا ووجهه الكريم باطل ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾، ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾([2])».

انظروا أيها القراء الكرام هذا الذي يدعون أنه براهين وأدلة قطعية وقواعد لا تقبل الشك، وقال بها العظماء عندهم، هذا النص وأمثاله المشبع بالمخالفة للتوحيد

---

[2]) ملا صدر، أسرار الآيات، دار الصفوة،ص٣٧.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء الصريح والمنافي للقرآن ونصوص أهل العصمة(ع)، وعلى إنه تحريك لعجلة الفكر عن الصنمية. فمَن أفكاره مشركة ولا تتغير كالأصنام؟!! نحن، أم أنت، يا مستشكل؟ هذه الأفكار الصوفية البالية المتهرئة، ولكنك فتحت باب جهنم على فكرك، وما عليك سوى الانتظار لتعلم كم فكرك موافق للقرآن أم لا، أتعلم لماذا؟ لأن أهل العصمة أمرونا بدحض محاذير التوحيد بلا خجل ولا مجاملة..لأنها هباء لا قيمة لها ولا احترام، ولعلّ المستشكل سيأتي ويقول أنتم لم تفهموا مرادنا، نقول: نحن درسنا كما درست سنين متطاولة برغبة وشوق ودون عناد ولم نزدد إلاّ نفوراً من هذه المخالفة الصريحة للتوحيد!! فلا تستخدم هذه اللعبة المكشوفة لكونك غير مسيطر على مطالبك سوى بالنقل واللصق من كتب الفلسفة، فنحن قدمنا لك كل الصور المحتملة لنصوصكم، وسنقدم لك قرائن من هذا النص، فخذها:

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

أ ـ قال صدر المتألهين في النص أعلاه: **«ومما ينبهك على أن وجوده تعالى وجود كل شيء، أن وجوده عين حقيقة الوجود وصرفه من غير شوب عدم وكثرة»**. فها هو يقول يا مستشكل عين حقيقة الوجود، أي يصرح بنظريته الشهيرة وحدة الوجود، أي وجودنا وجود الله في الواقع، والتميز فقط بالماهيات، ولولا هذه الماهيات لما كان هناك شيء غير الله. فهو قال "عين" ولم يقل مفهوم ولا صورة ولا في نفس الأمر ولا في الفرض، فهل أنت يا مستشكل وجودك وجود الله وتتميز فقط بماهيتك، أجب بصورة صريحة بقلمك ومقنعة للفطرة والوجدان وروايات أهل البيت(ع)، ولا تنقل نصوصاً من هنا وهناك بشكل فوضوي ودون شرح وافٍ لها!!

ب ـ ويقول أيضاً: **«فلو لم يكن وجوداً لكل**

شيء لم يكن بسيط الذات ولا محض الوجود، بل يكون وجوداً لبعض الأشياء وعدماً للبعض، فلزم فيه تركيب من وجود وعدم، وخلط بين إمكان ووجوب، وهو محال». فها هو مستندك في الفلسفة يقول لو لم يكن الله كل شيء، أي حاوي كل شيء لم يكن بسيطاً، ولا تقل لم نفهم، لأنكم قلتم الله عالم بكل شيء بذاته المقدسة، إذن لا يعزب عن ذاته شيء منها، فهي حاضرة في ذاته، وهو أولى بحضوره منها. وقلتم وجوده وجود كل شيء، بناء على نظرية وحدة الوجود في الواقع الخارجي وسيأتي الحديث عنها. فهل يا مستشكل، نحن قدماء كنا في الذات فنزلنا وانفصلنا بالكثرة بناء على نظرية الفيض وقاعدة الأشرف، وقاعدة معطي الشيء غير فاقد له في ذاته، وهذا قول صريح بقدم الماهيات وهو قول الصوفية، أجب يا مستشكل.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

وإن قلت إن لم تكن الذات عالمة بالأشياء لزمها الضد وهو الجهل، نقول: لك لا ، فعلمه بالأشياء العلم الذاتي يكون بحضورها في ملكه في أماكنها لم تصعد لذاته الأزلية وهو لم ينزل لإمكاناتها بلا كيف، فلا حلول هنا عند الشيخ، عكس قولكم الأشياء حاضرة في الذات بنحو إجمالي، وفي الخارج بنحوٍ تفصيلي، فافهم، تسلم من الشرك والإلحاد.

ج ـ ويقول أيضاً في نصه أعلاه: **«فلا يخرج من كنه ذاته شيء من الأشياء لأنه تمام كل شيء ومبدأه وغايته وإنما يتعدد ويتكثر وينفصل لأجل نقصاناتها وإمكاناتها وقصوراتها عن درجة التمام والكمال»**. فهاهو يقول: الأشياء تتكثر وتنفصل وقف عند كلمة " تتكثر وتنفصل" ، من أين يا مستشكل تنفصل؟!! هل من الذات المقدسة الذي صريح كلام

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

صدر المتألهين في هذا النص والذي أنكرته سابقاً في حواراتك مع الجماعة وقلت: (هو تجلي) هذا تفسير تجليكم أم الفعل الذي هو غير الذات عند الأحسائي؟!! وقف عند كلمة " ومبدأه وغايته" فها هو يصرح كون الذات مبدأ الأشياء التي في الوجود فكيف تقول لا توجد ولادة في حواراتك السابقة وهذا نصك: « **وعملية الإيجاد ليست من خلال أخراج شيء من ذاته كما في الولادة..**». أجب بشكل مفصل وممل حتى نعذرك بعد ذلك. ونعذر قواعدك الخرافية والصوفية عفواً القطعية التي تدعي صحتها في قبال روايات أهل العصمة (ع). ويقول الفرق بينها، أي الممكنات والذات المقدسة هو فقط التكثر والنقصان كما هو صريح نصه الذي لا أعرف كيف ستخرجه عن الشرك والإلحاد،يا مستشكل.

نعود ونقول، فالمفيض عند الأحسائي هو الله ولكن بفعله كما هو صريح رواية الصادق(ع)

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء السابقة، وكما سنبين لا حقاً بالدليل، والمفيض عند صدر المتألهين، هو الله ولكن بذاته لكونها غير فاقدة للأشياء التي أفاضتها بكمالاتها على الممكنات.

٣ـ ويقول المستشكل أيضاً في نص آخر: «ولا يلزم من ذلك تشبيه الذات المقدسة كما تصور البعض، لأن الثابت لله يختلف عن الثابت للفعل ، ففي المثال المتقدم الثابت لله حياة واجبة غنية غير محدودة هي عين الذات ، بينما حياة الممكن ممكنة فقيرة معدودة بالغير هي غير الذات . وكما هو واضح فإن مقتضى القاعدة عدم تعطيل الذات عن الكمال ، ونحن بموجب النقل والعقل قد أمرنا بعدم تشبيه الله وفي نفس الوقت قد أمرنا بعدم تعطيله عن الكمالات الوجودية المناسبة لغناه.

يقول الامام الرضا عليه السلام : للناس في

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

التوحيد ثلاثة مذاهب : نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه ، فمذهب النفي لا يجوز ، ومذهب التشبيه لا يجوز ، لأن الله تعالى لا يشبهه شيء ، والسبيل في الطريق الثالث اثبات بلا تشبيه . راجع تفسير نور الثقلين ج٤ ص ٥٦١.

وفي رواية ثانية وجه الحسين بن سعيد هذا السؤال إلى الإمام الباقر عليه السلام : يجوز أن يقال لله شيء ؟ . فقال : نعم تخرجه من الحدين حد التشبيه والتعطيل راجع تفسير نور الثقلين ج٤ ص ٥٦١ ». نبدأ نقاش نصه :

أ ـ يقول المستشكل أن حياة الذات هي غير حياة الممكنات. فنقول: كيف ذلك؟ هل تقصد أن حياة الممكنات لم تصدر من الذات بمعنى الله لم يكن مفيضاً لها من ذاته، بل من فعله الذي هو غير الذات، كما هو

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

قول الصادق(ع): السابق: «**خلق الله الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها**». أم لا هي صدرت وأفيضت من الذات المقدسة لأنها غير فاقدة لكمالاتها التي أفاضتها؟ أي الذات المقدسة عندكم، فعلى الأول: أي أنها أفيضت من الفعل والفعل غير الذات، فأنتم هنا توافقون كلام الشيخ في فكرتكم وتختلفون في التعبير عنه، فلذلك صححوا تعبيركم، ولا خلاف عندنا معكم. فيكون التعبير الصحيح: (غير فاقد لها في فعله، وليس ذاته كما تعبرون) بهذا الأحسائي لا يرفض قاعدة معطي الشيء غير فاقد له في فعله، وهي التي يقصدها في مصطلحه، أي الأحسائي، وليس التي فهمها المستشكل من كلام الشيخ الأوحد رضوان الله عليه، فأنت لم تفهم كلامه.

وإن كنت تقصد الاحتمال الثاني، وهو أن الذات هي التي أفاضت الكمالات للأشياء، ولكن كمالها، أي الذات بنحوٍ أتمٍ وأشرف، والمخلوقات بنحوٍ مشوب

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء بالنقصان والفقر والمحدودية، وهذا هو قصدكم كما في كتبكم، كما نقلنا، فكلامك غير مصيب وأنت لم تفهم كلام صدر المتألهين، من الأساس، وهذا الاحتمال عين الحلول، أي حلول الممكنات في الذات المقدسة الذي هو شرك في القرآن وروايات أهل البيت(ع). وإن لم تقل بالحلول وقلت: كما قال مستندك بسيط الحقيقة كل شيء، يعني لا وجود إلا وجود الله والباقي وهم كما قلتم، أو مرايا وجوده وهذا عين وحدة الوجود الشركية المكفر مَن يقول بها.

إذن انتفت الغيرية بين حياته سبحانه وحياة خلقه التي زعمتها في بداية بحثك في فكرك الفلسفي، وثبتت صحة كلامنا في قاعدة معطي الشيء غير فاقد له في رتبة فعله سبحانه.

ب ـ تحدث المستشكل في هذا النص عن عدم تعطيل الذات المقدسة عن الكمال وعدم تشبيهها بصفات

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء المكنات. نقول وبالله المستعان، نعم أنتم في صريح كلامكم سواء قصدتم ذلك، أم لا شبهتم الذات المقدسة من ناحية وعطلتموها عن كمالها من ناحية أخرى: أما جهة التشبيه: فصريح كلامكم يدل على أن كمال الذات المقدسة نفسه كمال المكنات ولكن بنحوٍ أتمٍ وأشرف..لأنه غير فاقد له، كما نقلنا نصوصكم من كتبكم، وهذا يخالف كلام القرآن والسنة.

وأما من جهة التعطيل عن الكمال، فأين الكمال الذي نسبتموه للذات المقدسة حين قلتم: (هو غير فاقدٍ له، ولكن بنحوٍ أتمٍ وأشرف)، فهل كمال المكنات هو كمال الله،أي كمال المكنات امتداد لكمال الله ولكن بنحوٍ مشوبٍ بالنقصان والفقر والحاجة، وكمال الله امتداد لكمال المكنات ولكن بشكل أتمٍ وأشرف..لأنه غير فاقد له، وهذا ينافي محكم القرآن عند الشيعة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. أي بصياغة جديدة، هل

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

الله الذي وهب المخلوقات كلَّ شيء كامل؟ وهبها من ذاته، أم من فعله الذي هو غير ذاته عندنا، وهو ذاته عندكم لأنه إرادته، أي مشيئته سبحانه التي هي ذاتية عندكم سوى ما ندر من منظريكم، فإن قلتم: وهب كل شيء من فعله الذي هو غير ذاته، فقلتم قولنا الذي هو رأي الصادق(ع)، فلماذا هذا النقاش في الموضوع أولاً. وثانياً: صححوا كلامكم وصياغاتكم الإنشائية في اعتقادكم. وإن قلتم: لا، هو وهب الكمالات من ذاته للممكنات، ولكن في ذاته كانت بنحوٍ أشرف وأتم، وفي الممكنات بشكل مشوب بالنقصان والفقر والحاجة، نقول: عطلتم كمال الذات الذي نفيتم عدم تعطيله سابقاً، وقلتم قول ابن عربي في وحدة الوجود حيث يقولون، أي الصوفية نحن كالثلج والله كالبحر، فإذا ذاب الثلج الناقص اتحد بالبحر الكامل، وهذا أعلى هدف تربوي لوحدة الوجود، أي سير الناقص نحو

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء الكامل ليتحد به، بما أنه امتداد واحد في الواقع الخارجي وفي نفس الأمر عندكم، فماذا تقول يا مستشكل وعلى هذا البناء الفاسد بنوا قدم الماهيات، أي أنها غير مخلوقة، بل كانت في الذات بنحوٍ أشرف، كما شرح سيدنا السيد كاظم الرشتي (قد) في أصول العقائد([3]). فمن أيّ الطرفين أنت يا مستشكل؟!!!

وكلام الأئمة (ع) الذي نقلت هو ضدك وليس معك لقلة تمرسك في روايات أهل العصمة عليهم السلام ولحجاب قواعدك البالية المهترئة الشركية ولكثرة ما عفى عليها الزمن ولكونها صنمية عندكم أمثال هبل واللات لا تقبل النقض والتفنيد وإلاّ كلام أهل العصمة بديهي يوافق الفطرة والعقل لو تدبر أمثالك في كلامهم(ع)، فمَن من المقِلد أنتَ، أم نحن!!!! بالتالي:

---

[3]) الرشتي، السيد كاظم، أصول العقائد، ط، ص١١٩،

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

أولاً: قول الصادق(ع): «واثبات بغير تشبيه».

ينافي كلامك، فقول الصادق(ع) يعني إثبات كمال الله من دون تشبيه بكمال الخلق المخلوق، فكلامك (غير فاقد له) تشبيه، والصحيح أن تثبت لله ما أثبته لنفسه في القرآن وعلى ألسنة أوليائه، حيث قال الرضا(ع) للمروزي: «فليس لك أن تسميه بما لم يسمِ به نفسه([4])». وهو غير تقريركم لقاعدتكم التي قلتم: إنها صحيحة وموافقة لكلام أهل العصمة (ع). فالتوحيد وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلى ألسنة أوليائه(ع) حيث قال الهادي (ع) في الزيارة الجامعة: «من وحده قبل عنكم». أي أخذ بتعريفهم لله وصفاته وليس أخذ قول الصوفية الباطل وخيالات الفلاسفة وتأويل كلام أهل البيت عليهم السلام على

---

[4]) عيون أخبار الرضا(ع)، ج٢ص١٦٧.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء أنهما حقٌ لا يخالفان الواقع وهما قطعيان، يا للعجب!!!! مجموعة خرافات من القواعد البالية المهترئة يقولون أنها قطعية، وكلام أهل العصمة(ع) ظنيٌ.وثانيا: قول الباقر (ع): «يجوز أن يقال لله شيء؟ فقال: نعم تخرجه من الحدين حد التشبيه والتعطيل». هذا ضد كلامكم أيضاً..لأن معنى أن نقول لله شيء فسرتها رواية أخرى لم تنقلها، يا مستشكل وهي: « عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

الْأَزْمَانُ...إلخ(٥)» . وهي تعني تعبير تفهيمي لكون الله موجوداً حتى لا يقال معدوم، وهذا لا يعني إثبات صفة الشيئية للذات المقدسة، بل هي من باب ترجمة وجود الله للإنسان الذي لا يفهم إلاّ بقوانينه، أي الإنسان، كما أن النملة تعتقد أن لله زبانيتين، وإخراجه من الحدين التعطيل والتشبيه كما شرحنا نحن لا كما شرحت أنت، فافهم تسلم.

٤ــ يقول المستشكل في نص آخر: «مخالفة الشيخ الأحسائي((ره)) للقاعدة: وقد خالف الشيخ أحمد الأحسائي ((ره)) هذه القاعدة التي أعتبرها البعض بدهية لا تحتاج في التصديق بها إلى أكثر من تصور طرفيها ، وللشيخ عبارات متعددة يعرب فيها عن رفضه القاطع لهذه القاعدة ، ومن تلك

---

5) الكافي، ص٨٣ج١ـ باب إطلاق القول بأنه شيء.

العبـــــــــارات :

1ـ قال في الرد على من قال ((معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته)) ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذباً﴾ ... قلت لهم معطي الشيء ليس فاقداً له ، في ملكه أو ذاته . قالوا في ذاته . فقلت الله أعطاني عصاي هذه ، وليس فاقداً لها في ذاته . قالوا : لا . فقلت : فما مرادكم ؟ قالوا إنها مركبة من وجود وماهية ، والوجود هو الله .... إلى أن يقول : وكلها قول بوحدة الوجود ▪ راجع كتاب العلامة الجليل أحمد بن زين الدين الأحسائي في دائرة الضوء ▪

2ـ وقال في التعليق على قول صدر المتألهين في العرشية ((اذكر فيه طائفة من المسائل الربوبية)) : مثل قوله في المشاعر وقد نبهنا على كثير من بطلان دعواه هناك فيشرحنا على المشاعر ، وربما نذكر شيئاً

يظهر للناظر فيه بطلان هذه الدعوى في كثير من كلامه، وأنه ما خرج عن طريقة الباحثين والمعلمين إلا في بعض المواضع ، فإنه خرج عن بعض كلامهم إلى أسوء مما قالوا وأقبح مما ذكروا ، وإن كان قولهم أكثره لا يجرى على قواعد الدين ولا ينطبق على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وذلك لأن دعواه أنه لا يقول الا بقول محمد وآله الطاهرين على اله عليه وآله الطيبين.

و لو كان الأمر كما قال لما ذهب إلى أن الخلق من الله بالسنخ وهذا المذهب عند أهل البيت كفر و زندقة ، ولما قال : بسيط الحقيقة كل الأشياء ومعطي الشيء ليس بفاقد له في ذاته . راجع شرح العرشية ص ٤ حجري.

٧-: الشيخ الأحسائي يرفض القاعدة ولكنه ((ره))

ومع أن الشيخ الأحسائي ((ره)) رفض القاعدة بقوة، وصرح بأن الاعتقاد بها كفر وزندقة، إلا أننا نجده قد سلم بها ـ ملتفتاً أو غير ملتفت ـ ، وحاول الاستفادة منهـا في بعـض المطالـب والمباحـث العلميـة .

ففي بحث إثبات صفة الحياة للواجب تعالى يقول الشيخ الأحسائي رحمه الله : يجب أن يعتقد أنه عز وجل حي لأنه أحدث الحياة ، وأحدث الأحياء ، ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء ، من ليس بحي . راجع حياة النفس في جوامع الكلم ص ١٠ .

أقول : وهذا البرهان كما هو واضح يعتمد على قاعدة ((معطي الشيء لا يكون فاقداً له)) إذ بناء على هذه القاعدة لا يمكن القول بأن الذي أوجد الحياة فاقد لها

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

، وأما إذا أنكرنا القاعدة ، فلن يتم الاستدلال إذ من المعقول القول حينئذ أن المخلوقات تتصف بالحياة دون خالقها الذي أعطاها الحياة ، لأن معطي الشيء ليس بالضرورة واجداً له». انتهى نقل المستشكل. ونقول بسم الله:

أ ـ إن معنى كلام الشيخ في حياة النفس: (يجب الاعتقاد أنه حي لأنه وهب الحياة)، أي وهب الحياة بفعله وليس من ذاته سبحانه، بمعنى الذي وهب الحياة للممكنات، موجود حي، وحياته غير حياة مخلوقاته، وهو قادر بفعله أن يهب حياة مخلوقة بفعله ومدده، لا بذاته بلا كيف ولا تصور. وهذا غير كلامكم ولا يطابق برهانكم حيث الشيخ تحدث في حياة النفس وفق دليل الحكمة وليس وفق دليل المجادلة حتى يكون برهاناً كبرهانكم لذلك وقعت في الخطأ، يا مستشكل في

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

فهم كلام الشيخ من حياة النفس في حضرة القدس. وإن قلت ما الفرق بين البرهان ودليل الحكمة قلنا لك هذا من منهج الشيخ المشروط بذكر منهجك كاملاً. يقول الشيخ في حياة النفس مفسراً كلامه: «**ويجب الاعتقاد أنه عز وجل حيٌ لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحي...إلخ**([6])». انظر قال الشيخ أحدث الحياة والأحياء، أي بفعله، ولم يقل ليس فاقداً لها. ثم قال يستحيل في العقول أن يحدث الحياة، أي يخلقها من ليس حياً.. والسبب في ذلك أن الفعل لا يصدر من معدوم ميت، بل الفعل دليل الحياة والوجود، وهذا فرق كبير بين دليل الحكمة وبرهانكم، فلاحظ، يامستشكل.

---

[6]) الأحسائي، أحمد بن زين الدين، حياة النفس، ط، (د، ت، ن)، ص٦.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء

أي يخلق الحياة بفعله وليست تفيض من ذاته، أي غير فاقدٍ لها كما تقولون بنحوٍ أشرف. وبمعنى صريح يقول الأحسائي الله خلق الحياة، فهل يصدر فعل خلق الحياة من معدوم، بالطبع لا، إذن يصدر من حي. ولكن لا يعني أن حياة مخلوقاته أخذت ووهبت من حياته المقدسة، فقاعدة الأحسائي تدل فقط على أن فاعل الحياة للمخلوقات، ليس معدوماً بل موجوداً..لأنه فعل خلق الحياة، فافهم، وهذا فرق جوهري ودقيق، وهو مبني على دليل الحكمة وليس المجادلة كما هو في برهانكم. من هنا نقول الأحسائي لم يتخبط ولم يشتبه في تطبيق القاعدة، بل المتخبط والمشتبه أنت في الفهم لقلة الإحاطة بشكل كلي وتفصيلي بحكمته، نعم لم يطبق قاعدتكم المسيطرة على ذهنك وهذا ما جعلك تشتبه في تفسيرك وإشكالك، فتدبر جيداً قبل أن تشكل حتى لا تحرج. وهذا نص للشيخ يبين فكرته بشكل

واضح. يقول (قد): «أما على مذهبنا فتصويره سبحانه للأشياء كمال في حقّها و ما هو كمال في حقها فهو نقص في حقّه عز و جل مثلا كمال الممكن في الاستمداد و الزيادة و الاستمداد و الزيادة نقص في حق الواجب سبحانه و تعالى فكلّ كمال يصل إلى الممكن فنَقول فيه إما أن يكون حادثاً أو قديماً فان كان حادثا امتنع أن يكون في ذات اللّهِ و إن كان قديماً امتنع أن يكون في ذات الحادث فإن قلت الذي في ذات اللّهِ سبحانه لا ينزل بنفسه إلى الحادث و إنما النّازل إليه أثره و ظهوره ألا ترى انّك إذا علمتَ مسألة من العلم كانت في نفسِك فإذا علّمت بها زيداً لمتنزل هي بنفسها إلى زيد بحيث تخلو نفسُك منها كالدرهم إذا أخرجته من الكيس خلا الكيس منه و إنما ينتقش في نفس زيد صورة ما انتقش في نفسك من المسألة فكذلك ما نحن

فيه قلتُ لك أوّلاً هـذا الأثـر النـازل أثـر فِعْلـيّ أم أثـر ذاتي بمعنى أن النّازل مصنوع من شعاع ما في الذات إمّا بمعنى أن ما في الذات أثّر مثله في زيـد بفعـلٍ منـه مـن مادّة مخترعةٍ و إنما هيئـة النـازل كهيئـة فعـلِ مـا في الذات كالكتابة فإن مادّتها و هو المداد لا من حركة يـد الكاتب و لا من نفس يده و لا من نفس الكاتـب و إنمـا الذي من الكاتب إن هيئة الكتابة هيئـة حركـة يـده لا نفـس الحركـة و لا هيئتهـا المتّصلة بالحركـة و إنمـا هيئة الكتابة هي شعاع هيئة حركة يد الكاتب و لهـذا نعبِّر عن هيئة الكتابة بأنها هيئة حركةِ اليدِ المنفصِلةُ من جهة إن هيئة الكتابة هيئة حركة يد الكاتب لكـن لحركة يده هيئتان هيئة متّصلة بالحركـة لا تفارقهـا إذ لا تتحقّق الحركة إلاّ بها و هيْئـة منفصلةٌ عنهـا و هي التي تقوّمت بها الكتابة و المنفصلة شعاع للمتّصلة

و إمّا بمعنى إن ما في زيدٍ نفس ظهور ما في الذات أي تنزّله بنفسه في مراتبه إلي زيد و عمروٍ أو حصّة من الذات وصلت إلي زيد و لا يصح للمصنّف و أتباعه شيء من ذلك لأنه إن كان النازل أثراً من فعل الذات مخترعاً لا من شيء صحّ لنا ذلك و لا يصح لهم لأنّ أثر فعل الذات المخترع لا من شيء لا يصح أن يكون في الذات و إلاّ لم‌يكن مخترعاً فعلى هذا يكون المعطي فاقداً له في ذاته لأنه لاحق بالصفات السلبيّة نعم يكون العبارة عنه في حق الحق عز و جلّ إن معطي الشيء ليس فاقداً له في ملكه و إن كان النازل ظهور ما في الذات بمعنى تنزّله بنفسه فقد كانت الذات مختلفة الأحوال و مختلف الأحوال حادث و ذلك بالنسبة إلى أحوال الظاهر و الظهور فإن حالة الظهور غير حالةِ البطون و إن كانت في مراتبه و لهذا حكموا على

الوجودات بأنها تلحقها من المراتب عوارض تشوبها و هي نقائص و بها تميّزت من صرف الوجود و إن كان النازل حصّة من الذات وصلت إلى زيدٍ فقد تجزَّأتِ الذات و تكثرَتْ سواء قلنا إن تنزلاتِ الحصّة و تكثّر مَراتبها إنما هي بالنسبة إلي زيدٍ خاصّةً كما توهّموا أم مطلقاً و ثانياً: هل كانت هذه العطايا التي تزعمون أنها في الذات بنحوٍ أشرف عنده معلومة متعينة بمعنى أنه يعلم أن في ذاته أشياء غيره أم لم يعلم إن في ذاته غيره فإن كان يعلم فقد كان محلّاً لغيره فليس بصمدٍ لكون ذلك الغير له مدخل في ذاته تعالى أو يكون معروضاً أو عارضاً وإن كانَ لم يَعْلم و أنتم تعلمون فأنتم أعلم منه بنفسه و يكون هذا ردّاً لقوله تعالى و اللّه يعلم و أنتم لا تعلمون، فكون كمالاته و ما يجوز له يجب له لا يلزم منه أن ما يخلقُ لخَلْقِه من كلّ ما

يكون كمالاً في حقّهم يكون غير فاقدٍ له في ذاته لكونه كمالاً في حقه عز و جل فإن جميع ما في الخلق من الأيدي و الأرجل و الأعين و الرؤوس و الوجوه و الألسن و العظام و الشعر و البشر و العورات و آلات النكاح و المني و الحيض و الأكل و الشرب و النوم و اليقظة و الضحك و البكاء و الحركة و السكون و غير ذلك مما خلق عز و جلّ لخلقه كمال في حقّهم فإن الفاقد منهم شيئاً منها ناقص و كلّها ليست كمالات في حقّ الحق جلّت عظمته بل نقائص فعلى قولهم إن مُعْطي الشيء ليس فاقداً لهُ في ملكه و إن ذاته بالفعلِ غير منتظرٍ لشيء يجوز عليه لأن ما يجوز عليه يجب له فمثل هذه الّتي ذكرتُ هو سبحانه أعطاها عبادَهُ لحاجتهم إليها فإذا كانت في ذاته بما فيها من النقائص و المذامّ فأين صرف الوجود الّذي يذكرونه

فاعتبروا يا أولي الأبصار و قوله فلا معرِّفَ له و لا كاشف له إلاّ هو يعني لا معرِّف للوجود الصرف و هو الحق عز و جل بحيث يعرفه عباده إلاّ هو لأنه عز و جل لا يعرف من نحو ذاته و إنما يعرف بما وصفَ به نفسه لخلقه و لا كاشِفَ له إلاّ هو هذا لا يصحّ على جهة الحقيقة و إنما يصحّ على جهة المجاز بأن يريهم آياته في الآفاق و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم بما تعرّف به فيكشف لهم عن حقيقة ما أراد منهم من معرفته يعني لا مبيّن لحقيقته أي حقيقة معرفته إلاّ هُوَ و الكشف عن حقيقة ذاته لغيره عندنا غير ممكنٍ على ما يريدُونَ أما من جهته عز و جلّ فكلّ ما يجوز عليه فقد وجب له لأنه كما قدّمْنَا غير متوقعٍ و لا منتظرٍ إذ لَيْس فيه فقدٌ و لا ما بالقوّة وتبيينه لنفسه هو نَفْسُهُ و قد كان منه ما فات الغايات و انقطعتْ

نُونه النهايات حتى خفي لشدّة ظهوره عن كل ما سواه و أما من جهة كلّ ما سواه فلأنّ ظهوره لهم يفنيهم أصلاً في نفس الأمر عند أنفسهم و عنده سبحانه لأن ظهوره بذاته كان و هو ذاتُه و هو الأزل و في رتبة الأزل يمتنع وجود شيءٍ سواه فقد امتنع ظهوره بذاته لغيره لعدم الغير في رتبة الظهور بالذات و لعدم بقاء الغير و لامتناع ثبوته و وجوده عند الظهور فقد امتنع ظهوره بذاته بمعنى إدراك أحدٍ سواه لا بمعني أنه لا يصحّ ظهوره بذاته لذاته إذ يجب ظهوره بذاته لذاته لأنه هو ذاته فقد وجب انكشافه بذاته لذاته على نحو الحقيقة و امتنع انكشافه لما سواه على نحو الحقيقة و أما على نحو المجاز فهو ما تعرّف لخلقه بما وصف به نفسه لهم و هو حقائقهم فقوله فلا كاشف له إلاّ هو واجب له على

جهة الحقيقة و ممتنع لخلقه على جهة الحقيقة و جائز واقع لخلقه على جهة المجاز و ما جاز و وقع لهم وجب له معهم و قوله و لا برهان عليه إلاّ ذاته مثل قوله و لا كاشف له إلاّ هو و قوله فشهد بذاته على ذاته الخ ، اقتباس من قوله تعالى شهد اللّه أنه لا اله إلا هو و مشيراً إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام «يا من دلّ على ذاتِه بذاته» فأما شهادته في الآية ففيها وجهان أحدهما ما قاله بعضهم من أن شهادة الحقّ للحقّ حقٌّ يعنون إن الشاهد و المشهود عليه و الشهادة واحدٌ و هو الحق الذي لا تعدّد فيه و لا تكثّر فشهد بأنه هو و أن لا إله إلاّ هو و شهادة الملائكة أنّه هو و أن لا اله إلاّ هو شهادة الرسم بالرسم للرسم و شهادة أولي العلم كنوع شهادة الملائكة إلاّ أن ذلك عند عامّة الناس أن شهادة الملائكة شهادة أصلية برزخيّة

و أما عند الخصيصين فشهادة الملائكة فرعيّة ظلّيّة و أما ما في الدعاء ففيه وجوه ذكرناها في شرح المشاعر و غيره و منها أن الذات المدلول عليها هي الذات البحت و الذاتُ الدالة كذلك و الدلالة ما خلق من وصفه نفسه لخلقه بذواتهم أو بآياته و أمثاله في الآفاق و في أنفسهم أو بما أشرق على خلقه من صفة وحدته التي يستدلّون بها على وحدانيّته و أشباه ذلك و منها أن المدلول عليها هي الذات البحت و الدالّة هي معانيه أي معاني أفعاله عليهم السلام و منها أن المدلول عليها هي....إلخ([7])».

ب ـ فالشيخ رضوان الله عليه يقول: الله عندما خلق المخلوقات عرّفهم كماله المطلق من خلال ما يفهم

---

[7]) مصدر سبق ذكره، شرح العرشية،تحقيق ش: صالح الدباب،ج١ص ١١٩-١٢٣.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء الخلق، أي بالشيء الذي يعتقدون أنه كامل عندهم، فالحياة كمال عند المخلوقات، فقال لهم أنا حيٌ، والعلم كمال، فقال لهم أنا عالمٌ، وهكذا بقية الصفات الذاتية، فخلص السيد كاظم الرشتي رضوان الله عليه لهذه القاعدة من فكر الشيخ: [كل كمال يجب أن تنسبه للذات المقدسة، وكل نقص يجب سلبه عنها([8])]، بمعنى توحيد الله من خلال أعلى كمال نعتقده لله، وإلاّ مَن منّا يدرك الذات المقدسة كما هي عليه في ذاتها، إلاّ الله كما قال سبحانه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾. بمعنى إدراك الذات كما هي عليه ليس ممكناً إلاّ للذات المقدسة ونحن نوحده كما طلب منا على ألسنة أوليائه، كما في الزيارة الجامعة: «ومن وحده قبل عنكم»، أي توحيد الله السليم في كلماتهم، وليس في كلمات

---

[8]) الرشتي، السيد كاظم، أصول العقائد ـ باب التوحيد ـ الفصل الحادي عشر، ص ٩٦.

نقاش الشيخ المستشكل في قاعدة معطي الشيء الصوفية، كما هذه القاعدة: (معطي الشيء غير فاقد له في ذاته).

ج ـ وكلامكم وبرهانكم، لا يبطل التوحيد.. لأنه ليس فاقداً لحياته الذاتية التي هي ذاته سبحانه بلا فرق، وهي غير حياة المخلوقات المخلوقة بفعله، فقلنا حيٌ ترجمة لكماله لنا سبحانه وكذلك قلنا عالمٌ وهكذا..، فالمخلوقات الجاهلة، والجهل مخلوق عندنا ولا أعلم إذا كان عندكم عدماً بناءً على عدم الشر، فالله حاشاه أن يجد الجهل في ذاته، فهذه لفتة مهمة، بل خلق الجهل بفعله..لأنه موجود في خزينة مدده للخلق وبطلب واختيار من المخلوق، فافهم. فخلاصة المسالة الأحسائي يرفض قاعدتكم ويطبق قاعدته.

- نقاش الشيخ المستشكل في أصل المعاد.

ها نحن في حلقة جديدة مع المستشكل وفكره التشكيكي حول الشيخ الأحسائي. قال المستشكل في كتابه كسر الصنمية وتحريك عجلة الفكر [ص١١٨]: «ما الدليل على ذلك يا صاحب إحقاق الحق)) قال فيه:[قال الميرزا موسى الاسكوئي في كتابه إحقاق الحق في الفصل الأول من المقولة ص٨:

اعلم إنه مما يجب الاعتقاد به، ومنكره منكر لضرورة الدين، وخارج عن ربقة المسلمين، هو المعاد الجسماني والجسداني، بمعنى أن التي تحشر يوم القيامة وتعود للجزاء والثواب والعقاب، هي هذه الأبدان الدنيوية الملموسة، المباشرة في دار الدنيا للسيئات والحسنات...إلى أن قال: فمن قال بعود الأرواح فقط، أو جساد غير هذه الأجساد الدنيوية التي هي مصدر القبائح أو المحاسن، فقد قال قولا باطلاً، وخرج عن مذهب الإمامية بل عن الملة النبوية..إلخ]. هنا عدة ملاحظات:

الأولى: ما الدليل على أن حشر الأبدان الملموسة من ضروريات الدين ما هو ضروري أصل المعاد الجسماني ((أي العود مع جسم)) أما حقيقة الجسم فهي محل خلاف. والتحقيق أن الجسم يعو ولكن لا

بحده، بل بكماله الموجود عند الصور التي هي حقيقة النوع بعد تجردها، وليس المقام صالح لتحقيق ذلك.

الثانية: ذهب بعض الأعلام أن عدم الاعتقاد باصل المعاد لا يخرج من الدين إلاّ استلزم منه تكذيب الرسول أو انكار التوحيد وذلك للمستفيض عنهم عليهم السلام((الاسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله)) وهو حق، ومن هنا حكم الأعلام باسلام حديث العهد بعد الشهادتين وإن لم يعتقد بسائر القضايا الشرعية والتي منها المعاد لعدم اطلاعه عليها،.....إلخ». التعليق: في نص المستشكل هنا ثلاث مسائل:

الأولى: استنكاره على الميرزا موسى نقله الإجماع على إعادة البدن المحسوس في الدنيا في يوم القيامة وأنها من ضرورات الدين:

نقاش الشيخ المستشكل في أصل المعاد

نقول للمستشكل المخطئ والمشتبه أنت وليس الميرزا موسى في نقله الإجماع على عود البدن الملموس في الدينا يوم القيامة بعد موته، ولا يخالف الإجماع والضرورة سوى أنت ومستندك في الفلسفة صاحب المنظومة السبزواري (رض) ومن تبنى قواعده الخيالية، وهاك أقوال من أقطاب متكلمي الشيعة في نقلهم الإجماع، والضرورة نفسها الذي نقلها الميرزا موسى في إحقاق الحق:

١- قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت: «اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة، واعلم أن الإعادة تقال بمعنيين:

الأول: جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها.

الثاني: إيجادها بعد إعدامها[1]». وهنا تأكيد من العلامة رضوان الله عليه بعود الأجزاء الملموسة بعد تفرقها، وهذا خلاف فكرتك، واعتقادك، وهو ينقل الاتفاق بينهم سوى الفلاسفة، أي المستشكل وجماعته الفلسفية.

٢- وقال المحقق الدواني رحمه الله في شرح العقائد العضدية: **« والمعاد، أي الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من أنكره حتى بإجماع أهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل كقول تعالى:[أولم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين - إلى قوله - بكل خلق عليم](سورة يس،٧٧) قال المفسرون نزلت هذه الآية**

---

[1]) مرجع سبق ذكره، حق اليقين في معرفة أصول الدين، ص٣٣٩.

في أُبي بن خلف، خاصم رسول الله صلى الله عليه وآله وأتاه بعظم قد رمّ وبلي، ففته بيده وقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار، وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الإمام: الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي وبين إنكار الحشر الجسماني،....إلخ[2]». وهنا تأكيد صريح من المحقق الدواني بعودة البدن الملموس دون تأويل في ذلك. وأنه ضرورة منكرها كافر بالإجماع. وهذا أيضاً ضد اعتقادك في المعاد.

٣- ويقول السيد عبد الله شبر في نفس الصفحة من كتابه نفسه: **« وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملليين، وهو من ضروريات الدين منكره**

---

[2]) نفس المصدر السابق، ص ٣٣٩.

خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً على ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك، بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة المعصومية بالبداهة، وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت وأنه لأوهن البيوت. والعقل والنظر الصريح يحكم بالمعاد، إذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثاً إذ الإيقاع في مشقة التكليف بلا أجر ولا جزاء ولا ثواب عبث، بل ظلم صريح، فتنتفي الحكمة، وهو محال. ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح والفساد وضاعت الدماء، لو لم تبق ثمرة لإرسال الأنبياء، ولم

يحسن الوعد والوعيد والترغيب والتهديد، ولساوى أفضل الأنبياء في الفضيلة أشقى الأشقياء، لأن ما وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزاء، بل هو امتحان وابتلاء، كما قال تعالى:[خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً]،....إلخ[3]». ها هو السيد عبد الله شبر يصرح بشكل قاطع دون تأويل بعود الجسد الملموس الدنيوي الذي عليه الثواب والعقاب، واعتبر القائل بفكرتك التي بنيت على امتناع إعادة المعدوم قاعدتكم المجيدة من الملاحدة، فماذا تقول؟!!

٤- **وقال الشهيد الثاني (رض): «الأصل الخامس (المعاد الجسماني) اتفق المسلمون قاطبة على إثباته ، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من**

---

[3]) المصدر السابق.

الأول....إلخ[4]». إلى أن يقول: «وأيضاً تدل هذه على أن المعاد نفس البدن[5]». فأين لا يعاد البدن الملموس، يا جاهل عند المحققين، نعم بقواعده الفلسفية مثل استحالة إعادة المعدوم بعينه، يصح إعادة الصورة فقط التي هي المشخصات عندهم، وليس البدن الملموس الذي عليه اعتقاد المسلمين، الذي منهم الميرزا موسى (قد) خلافاً للمستشكل وحزبه الصوفي.

٥- وقال الخواجوئي: «أمثال هذه الأخبار وردت لدفع شبه الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الآيات والأخبار المتواترة التي صار من الدين ضرورة وإنكاره كفرا اتفاقاً، ...إلخ[6]».

---

[4]) الشهيد الثاني، حقائق الإيمان، المعاد الجسماني، ص ١٥٩.

[5]) نفس المصدر السابق، ص١٦٢.

[6]) الخواجوئي، جامع الشتات، المعاد الجسماني، ص ٧٢.

نقاش الشيخ المستشكل في أصل المعاد

انظر كل هذه الأقوال من علمائنا ويقول المستشكل للميرزا موسى من أين جلبت وادعيت الإجماع والضرورة على عود البدن الملموس الدنيوي في يوم القيامة، واتضح أن الميرزا لم يشتبه في نقله لكونه عالماً محققاً كبيراً ومتخصصاً لا يشق له غبار في قبال ضياع وتخبط المستشكل المبتدىء الذي يحفظ فقط ما لقن في درسه من دروس الحكمة المتعالية، دون النظر لأقوال كبراء الشيعة المجمع على مكانتهم ونزاهتهم، وهناك أقوال لغيرهم لم ننقلها للاختصار فقط، والاكتفاء بما جلبنا وهي كافية لكل ذي بصر وبصيرة. إذن لا مجال لتشكيك المستشكل في ما طرح.

المسألة الثانية: هي فكرة المستشكل عن المعاد الجسماني والتي خالف بها الميرزا موسى (قد) والإجماع:

نقاش الشيخ المستشكل في أصل المعاد

ـ فكرة المستشكل هي نفس فكرة صاحب المنظومة والذين ينهجون نهجه في قواعده الفلسفية. ورأينا من نصوص صاحب المنظومة، ومن كلمات المستشكل إنكار صريح للمعاد الجسماني الذي عليه كلمات علماء الشيعة، وقول صريح بالخلق الجسماني الجديد مع المشخصات النفسية للنفس الناطقة للبدن الأول، فهم كما يقول المستشكل مع أي جسم تعود المشخصات النفسية، التي سماها: (الجسم يعو ولكن لا بحده، بل بكماله الموجود عند الصور التي هي حقيقة النوع بعد تجردها). من هنا أقول للقراء المستشكل وحزبه ومن يتبنى أفكارهم، لا يؤمنون بعود الأجساد الدنيوية، بل بصورها فقط بحيث لو رأيت شخصاً في الدنيا تعرفه في عرصة القيامة تقول: هذا فلان، وفي الحقيقة هو ليس فلان عندهم، فقط مشخصات فلان الذي تعرف.. والسبب أنهم يعتقدون في براهينهم استحالة إعادة المعدوم بعينه، فلذلك كل ما عدم

من الأجزاء في الدنيا وفي القبر من البدن الملموس في الدنيا لا يعود قطعاً عندهم، وهذا إنكار صريح للمعاد. وقول صريح بعود صور الفرد البشري مع روحه فقط .. لذلك صُدم المستشكل لما قرأ نص الميرزا موسى (قد) لأنه يخالف ما حفظ وألف من الخرافات، ونحن هنا نريد تقويم فكرة المستشكل في المعاد من خلال كلمات علماء ومحققي الشيعة، لأنه تبجح أنه ينقل كلمات محققي الشيعة الذين هم ضد الميرزا في فكرته، فنهدم فكرته بميزانه. فنبدأ بسم الله:

١- قال آية الله رضا الصدر في شرحه على منظومة السبزواري في شأن فكرة السبزواري التي هي فكرة المستشكل نفسها في المعاد الجسماني: « قوله: لا بالبدن...

إن كان مرادهم أن النفس ليست بمتعلقة بالبدن فذلك

باطل بالشهود الوجداني، وإن كان المراد أنها متعلقة بالروح أولاً وبالبدن ثانياً فيكون الروح واسطة بين البدن والنفس، فهو كلام يمكن الإصغاء إليه.

واعلم أن المقصود من هذا النظر إن كان بياناً للمعاد الجسماني الذي دلت عليه الشريعة الإسلامية بالدلالة القطعية، فظاهر كلام الشريعة يخالف ذلك، إذ الظاهر منه أن المعاد هو هذا الجسم العنصري الذي كان متعلقاً للنفس وإن كان المقصود ذكر مجرد نظر في المعاد من الناحية الفلسفية، فلماذا لم يبرهنوا عليها؟[7]». وهاهو واحد من مدرستكم بدأنا به ليبطل فكرتك من الأساس، وأنها لا تملك أي برهان، بل تخالف قطعي الشريعة الإسلامية، وأن المعاد هو البدن الملموس. ثم يقول من جديد آية الله الصدر في نص آخر

---

[7]) مرجع سبق ذكره ،صحائف من الفلسفة،ص٧١١.

أكثر صراحة ووضوحاً، من نفس الكتاب: «قوله: صورة بصورة...

اعلم إن للبدن اعتبارين: اعتبار أنه شحم ولحم وغير ذلك، وبهذا الاعتبار أنه جسم من الأجسام، واعتبار أن بدنه خاص، فالذي يتبدل بالأكل هو الاعتبار الأول، وذلك في وعاء الزمن، وأما الاعتبار الثاني، فهو باقٍ في وعاء الدهر، وذلك هو الذي عبرّ عنه المصنف بالصورة، وقال: «إنها لا تنقلب».

وملخص الجواب أن صورة البدن، وهي الجانب المضاف إلى الآكل الكافر، وإن الصورة الأولى باقية على حالها وإن الحشر يتعلق بها وإنما المتبدل هو المادة وشيئية الشيء بصورته لا بمادته.

وهذا الكلام لا ينطبق على المعاد الجسماني الذي صدع به الإسلام، بل هو نوع من المعاد الروحاني، فإن

موجودات عالم الدهر على القول بها ليست بأجسام ولا جسمانيات، مثل أجسام عالم الطبيعة وجسمانيّاتها، فالجواب غير تام حتى على مذهب الفيلسوف القائل بالمعاد الجسماني فضلاً عن المتشرع[8]». انظر كلام الصدر في فكرة المستشكل: [وهذا الكلام لا ينطبق على المعاد الجسماني الذي صدع به الإسلام، بل هو نوع من المعاد الروحاني]. فهذا التصريح من أهلها للمستشكل ينفي كون فكرة المستشكل محققة كما ادعى لا في علم العقيدة، ولا في مذهب الفلاسفة، أي لا يعتبر تحقيقا، أي كلام لا يقبله العقل. فأين هذا من قولك الذي هاجمت به وشنعت على الميرزا موسى، يا مستشكل.

---

[8]) نفس المصدر، ص٧١٥.

٢- ويقول السيد عبد الله شبر في شأن فكرة المستشكل في المعاد: «وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملليين، وهو من ضروريات الدين منكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً على ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك، بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة المعصومية بالبداهة، وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت وأنه لأوهن البيوت. والعقل والنظر الصريح يحكم بالمعاد،....إلخ[9]». ها هو السيد عبد الله شبر يصرح بشكل قاطع دون

---

[9]) المصدر السابق، حق اليقين في معرفة أصول الدين،ص٣٤٠.

تأويل بعود الجسد الملموس الدنيوي الذي عليه الثواب والعقاب، واعتبر القائل بفكرتك التي بنيت على امتناع إعادة المعدوم قاعدتكم المجيدة من الملاحدة، فماذا تقول؟! !ثم يقول (قد) في موطن آخر من نفس الكتاب: « **ولا سبيل إلى إثباته إلاّ من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة،....إلخ**[10]». وليس بتحقيق القواعد الخيالية من الفلسفة المتضاربة، كما تدعي، أنت ومدرستك الفلسفية.

٣- ويقول آية الله السيد محمد الشيرازي (قد) في فقه العقائد، لما ناقش شبهة الآكل والمأكول وتعرض لرأي السبزواري صاحب المنظومة في علاج هذه الشبهة. قال عنها، أي علاج السبزواري: « **نعم: بعض الحكماء أصروا عل أنه من إعادة المعدوم، لكن إعادة المعدوم أيضاً ممكنة بالنسبة إلى الباري عز وجل، والإشكالات**

---

[10]) ص٣٤١.

الـتي وردت عليهـا لا تـتمكن مـن جعـل الموضـوع برهانياً..

بالإضـافة إلى أنهـا تخـالف صـريح الآيـات والروايات..فالإشكال من هذه الحيثية ممنـوع صـغرى وكبرى[11]». وها هو السيد الـشيرازي، يقـول فكرتـك لم يقم عليها برهان، وتخالف صريح الروايات والآيات، يا مستشكل.

فـسبحان الله يـشنعون علـى الـشيخ الأحـسائي بإنكـار المعاد، وهنا هم ينكـرون بـشكل صـريح المعـاد الجـسماني الـذي عليـه العقـاب والثـواب. وحجـتهم في ذلـك كلـه قاعـدتهم الباليـة" اسـتحالة إعـادة المعـدوم". وقـد قـرأت كلمات علمائنا في رأيهم هذا الذي شرحوه أعلاه.

---

[11]) مرجع سبق ذكره، فقه العقائد،ص١١٥.

المسألة الثالثة: هي من أنكر أصل المعاد لا يوجب تكفيره برأي المستشكل:

وقد نقلنا أعلاه من كلمات علمائنا تكفير من ينكر أصل المعاد بالإجماع خلافاً للمستشكل الذي لا يقرأ فقط سوى كتب تلامذة صدر المتألهين والسبزواري صاحب المنظومة وكأنها هي الوحيدة في المكتبة الشيعية، والفكر الكلامي الشيعي، فالذي يجب عليه أن يراجع الكتب هو أنت يا مستشكل ليتأكد مراراً، وما قال بهذا الرأي، أي عدم التكفير إلاّ فراراً من تطبيق الحكم عليه، لأنك قرأت معي كيف فسر الصدر وغيره أن رأي المستشكل المتابع لصاحب المنظومة، هو قول بالمعاد الروحاني، وفكرتهم خلاف الشرع والقرآن والروايات والفطرة.

أما قوله، أي المستشكل: « **الثانية: ذهب بعض الأعلام أن عدم الاعتقاد بأصل المعاد لا يخرج من الدين**

إلاّ استلزم منه تكذيب الرسول أو إنكار التوحيد وذلك للمستفيض عنهم عليهم السلام((الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله)) وهو حق، ومن هنا حكم الأعلام باسلام حديث العهد بعد الشهادتين وإن لم يعتقد بسائر القضايا الشرعية والتي منها المعاد لعدم اطلاعه عليها،.....إلخ». نقول للمستشكل من شهد الشهادتين لا يكفر حتى لو لم يقر بالمعاد، يكون مصداق لحديث الرفع: رفع عن أمتي مالا يعلمون. وبعد العلم والإيمان يكفر إجماعاً إذا أنكر، كما نقلنا من كلمات علمائنا، يا مستشكل. فلماذا هذا التلاعب بالأحكام الشرعية، هل هذا جهل، أم جحود؟!!

الخاتمة:

ها هو المستشكل يعترف بجهله الذي أنكره سابقاً في حكمة الأحسائي، ويطالبنا أن نشرح له نظريات الأحسائي على صفحات الانترنت، ونقول للمستشكل لو كان من الأول أتيت للمشائخ مثل عادة طلبة العلوم في المسائل التي يجهلونها يسألون ولا يخجلون في الحصول على المعرفة، ولكن بالطرق المتعارفة، وهي الدرس وليس التشنيع أمام الناس في صفحات الانترنت، وكأنك تقول، بل قلت: انظروا هؤلاء لا يعرفون ما يعتقدون، نقول لك نعرف ولكن نستنكف من مخاطبة المتطفلين بطرق غير معروفة ولا سليمة، وفيها من الفتنة والمضرة أكثر من النفع، لأن هذا الفعل إذا سميناه باسمه يكون سفهاً لا يليق بالحكماء. ونقول لك: هذه مشائخنا فيهم الذي قضى خمسين سنة في حكمة الأحسائي، و هناك من هو أقل عمراً، لكنه

يكفي فضولك ويعلمك مجاناً ما أردت دراسته بدل "الشرشحة" لك علناً، فنحن درسنا حكمة الملا صدرا في الحوزة عند خيرة الفضلاء ولم نقل علّمنا إيّاها الأحسائي، فتعلم الدرس، أيها المستشكل .

ولتعلم أن الحكمة تؤخذ بالدرس، كما هو متعارف من القديم وليس بالقراءة، كما تفعل وتتخبط خبط عشواء، فالرواية الشفهية للحكمة شيء مهم إلى عصرنا الراهن..لكثرة رموزها واصطلاحاتها. ونقول لك: نحن نستطيع الإجابة على ما سألت ولكن الحكمة لا تأتي، بل يؤتى إليها، فعلى الرحب والسعة لتدرس مبادئ حكمة الشيخ الأوحد من الصفر، وهذا ليس عيباً. وتذكر هذه الطرفة في بالك، روى لي ممن حضر درس السيد كمال الحيدري أنه قال: أول ما ظهرت "الكاميرا" أخبر الملا هادي السبزواري بها، فقال هذا مستحيل في الحكمة، لماذا؟ قال لأن كل صورة لا بد لها

من جوهر، فأين جوهر صورة الكاميرا، فهذه قواعد الحكمة التي تؤمن بها، فيها الكثير الذي يخرق، لأن الذهن الذي تشبع بها لم يخلق الوجود، فالوجود شيء وخيالات الفلسفة شيء آخر. فلذلك لن نجيبك على ما طلبت تعالى وادرس مبادئ ما سألت عنه كرامة للعلم والحكمة، وحتى لا تتخبط. وهذه بعض أسئلته الذي نشرها على الانترنت يريد معرفة الإجابة:

ـ ومن أسئلته: «ما هو مراد الشيخ من عدم وقوع اسم أو رسم على الذات ؟ هل المراد بلحاظ واقعيتها حيث يكون كل ما هو غير الذات متأخر عنها ، أو يشمل ذلك جميع المراتب حتى مرتبة الاعتبار ؟».

ـ ومن أسئلته : «ما هي نظريات الشيخ المنطقية ، مثلاً ما هو ميزان التمييز بين الوهم والحقيقة عنده ؟ وما الفرق عنده بين القضية الصادقة والكاذبة ؟ أم

ليس للشيخ نظر في هذه المباحث ؟».

٦- «ما هي حقيقة نظرية الشيخ في الوجود الذهني هل الشبح أو العينية، وهل كل ما في الذهن من الخارج ؟ وكيف يصل الذهن إلى المفاهيم الثانية ؟».

٧- «ما هو مراده من كون معرفة أهل البيت عليهم السلام عين معرفة الله ((راجع شرح فقرة : ومحل معرفة الله))هل الموضوعية المحضة أو الموضوعية الطريقية ؟ وتوجد مسائل كثيرة هي محل خفاء لم تتوضح جيداً لأحد من الباحثين ، وذلك لعدم وجود من فرغ نفسه جيداً لفهم مطالب الشيخ الأحسائي رحمه الله».

هذه آخر حلقة في الرد وقد استوعبنا في ردودنا السابقة جميع إشكالات المستشكل التي طرحها في منتديات إحقاق الحق.

اقرأ الشيخ الأحسائي

كتاب فصلي يصدر بالاشتراك مع موقع الأحسائي نت، يتضمن بحثاً مكتوباً بلغة سهلة لعموم القراء الذين يرغبون بقراءة فكر الشيخ الأحسائي أو فكر تلامذته أو تلاميذ تلامذته وهكذا إلى الآن.

وهذا الكتاب يدعو جميع الكتّاب للمشاركة ببحوثهم حول الأحسائي وتلامذته وفق الشروط التالية :

١ - لا يهم أن يكون البحث جديداً، المهم أن يكون علمياً وسهلاً على القراء العموم.

٢ - أن لا يهاجم الأحسائي أو أحد تلامذته في عقيدتهم وله الخيار في استنباطاته الأخرى.

٣ - أن يراعي شروط البحث العلمي، لا سيما توثيق الأقوال بذكر: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الطبعة، تاريخها، الناشر، مكان النشر.

٤ - إرسال بحثه مكتوباً بالكمبيوتر مصححاً على هذا البريد: / www.saeed@alahsai.net /

أعزائي القراء

انتظروا العدد القادم

اقرأ الشيخ الأحسائي

كتاب فصلي يصدر بالاشتراك مع موقع الأحسائي نت ، يتضمن بحثاً مكتوباً بلغة سهلة لعموم القرّاء الذين يرغبون بقراءة فكر الشيخ الأحسائي أو فكر تلامذته أو تلاميذ تلامذته وهكذا إلى الآن .

وهذا الكتاب يدعو جميع الكتّاب للمشاركة ببحوثهم حول الأحسائي وتلامذته وفق الشروط التالية :

١- لايهم أن يكون البحث جديداً ، المهم أن يكون علمياً وسهلاً على القرّاء العموم .

٢- أن لا يهاجم الأحسائي أو أحد تلامذته في عقيدتهم وله الخيار في إستنباطاته الأخرى .

٣- أن يراعي شروط البحث العلمي لا سيما توثيق الأقوال بذكر : اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، رقم الطبعة ، تاريخها ، الناشر ، المكان .

٤- إرسال بحثه مكتوباً بالكمبيوتر مصححاً على هذا البريد الإلكتروني saeed@alahsai.net

مؤسسة فكر الإبداع للبحوث والطباعة والنشر
www.fikralnabd.com
R@fikralnabd.com